الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الانزياح التركيبي وأثره في أداء المعنى القرآني – دراسة أسلوبية على نماذج من تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبة:
حملاوي نصيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
❖ ابراهيمي طاهر

لجنة المناقشة

اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
يحي بن يحي	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســـا
طاهر ابراهيمي	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محمد مدور	أستاذ	جامعة غرداية	منـــاقشا

السنة الجامعية: 1442هـ / 2021م

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الانزياح التركيبي وأثره في أداء المعنى القرآني – دراسة أسلوبية على نماذج من تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبة:
حملاوي نصيرة

إشراف الأستاذ الدكتور:
❖ ابراهيمي طاهر

لجنة المناقشة

اللقب والإسم	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
يحي بن يحي	أستاذ	جامعة غرداية	رئيســـا
طاهر ابراهيمي	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
محمد مدور	أستاذ	جامعة غرداية	منـــاقشا

السنة الجامعية: 1442هـ / 2021م

الدعـــــــــــاء

﴿ اللهم أرزقني من خشيتك ما تحول به بيني و بين معصيتك و أرزقني من طاعتك ما تبلغنا به جنتك و أرزقني من اليقين ما تهون به علي مصائب الدنيا و بارك لي في سمعي و بصري و أجعلهما الوارث مني ﴾

آميـــــــــــن

"يا رب إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي، و إذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بكرامتي فإذا أسئت يا رب إلى الناس فامنحني شجاعة العفو و لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا أخفقت"

"اللهم إنا نستغفرك و نثني عليك الخير و لا نكفرك و نترك من يفجرك"

اللهم هذا الدعاء و منك الإجابة و هذا الجهد و عليك التكلان.

الانزياح التركيبي وأثره في أداء المعنى القرآني . دراسة أسلوبية . على نماذج من تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن

Synthetic displacement and its effect on the prformance of the qur’anic meaning -a stylistic study- on models of interpreting the blows of mercy in the kindergarten of qur’an

لوحة الاختصارات المستعملة في البحث :

الاختصارات المستعملة في المذكرة	
م س ذ /: مرجع سبق ذكره	**ط**/: طبعة
د ت/: دون تاريخ	**د**/: دكتور{ة}
تح/: تحقيق	**ص**/: صفحة
د ط/: دون طبعة	**ج**/: جزء
مج/: مجلد	

المُلخص

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أداء المعنى القرآني في تفسير نفحات الرحمان بتوظيف أداة أسلوبية هي الانزياح، وجاء البحث تحت عنوان الانزياح التركيبي وأثره في أداء المعنى القرآني . دراسة أسلوبية . على نماذج من تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن، و قد قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تناولت فيه، الانزياح: المفهوم والمصطلح، أما الثاني فتعرضت فيه إلى: تفسير نفحات الرحمان: " المنهج و المؤلف"، وآخرهما أغراض الانزياح في تفسير نفحات الرحمان.

وتوصل البحث إلى أهم النقاط وهي كالتالي:

- أن ظاهرة الانزياح تعد من أبرز الظواهر الأسلوبية التي تفيد الدارس.
- يعد الانزياح إجراءا بلاغيا يستخدم لدراسة التركيب.
- تعدد و تنوع أغراض الانزياح في تفسير الشيخ كغرض الانكار والقصر...
- تغيير الترتيب بالتقديم و التأخير يعد من أبرز عناصر الانزياح التركيبي وأكثرها وضوحا.

الكلمات المفتاحية: الانزياح، نفحات الرحمان، المعنى، الحذف، التقديم والتأخير، الالتفات.

Abstract:

This study aims to uncouver the performance of the new meaning in the interpretation of the nuances of the merciful under the title of compositional displancement and its effect on the performance of the qer'anic meaning - a stylistic study on models of the interpretation of the nafs of the merciful in the riyad of the qur'anis, and accordingly, this topis has been divided into three setions.

The first topic deals with displacement: the concept and the term, while the second daels with: the interpertation of the tendencies of mercy,"the method and the author", and the laste of tham is the purpposes of displacment in the interpretation of the tenderess of mercy.

The reseach reached the moste important points as follows:

- that the phenomenon of displancement is one of the most preminent stylistic phenomena that benefit the student .
- diffuse is a rhetorical procedure used to study composition.
- the multiplicity and diversity of the sheikh ,such as the purpose of denial and shortening...
- charging the order- foward and backward - is one of the most prominent and obvious elements of synthetic displancement

Key words :the whiffs of mercy ,displancement ,the meaning،deleyion,introduction and delay,terning around.

إهداء

إلى من أوصى بهما الله عز وجل إلى من حملتني وهنا على وهن ، إلى التي مهما فعلت فلن أوفيها حقها من الثناء إلى التي سهرت الليالي وفعلت المستحيل من أجل توفير راحتي إلى التي لو حل السجود لغير الله لكان لها سجودي ، إلى السنفونية التي تعزف ألحانها الدمعة والابتسامة لتعانق بعذوبتها و حنانها دموعنا وفجائعنا إلى التي كانت نور دربي، إلى أمي الغالية

إلى معلمي في الحياة ، إلى الذي نفث في روحي ومضة سحرية ملأت خلايا الجوارح حبا وطيبة وصدقا وألفة فصيرني جميلة متألقة في مخيلتي، إلى من حرس على تعليمي و وفر لي كل ما أحتاج إليه إنه فعلا السند الذي أرتكز عليه وقت الشدة ، إلى أقرب وأحب إنسان على قلبي إليك و مهما خططت من أسطر فلن اوفيك حقك إلى رمز المحبة والوفاء، إلى أبي الغالي

إلى أولئك الذين شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا إلى إخوتي الأعزاء رندة ، صفوان ، سيف الدين، أماني، وإلى أخي حبيبي أيوب

إلى صديقتي في الحياة ريان ورفيقة دربي ابنة خالي وئام.

إلى كل من أحبه قلبي ونسيه قلمي، إليهم جميعا أهدي هذه الثمرة المتواضعة .

أما الإهداء الخاص، فأهدي ثمرة جهدي لكل من لم يقف بجانبي و وقف في طريقي وعرقل مسيرة بحثي، فالبحث بحثي فلولا وجودهم لما أحسست بمتعة العمل، ولما وصلت إلى ما وصلت إليه فلهم مني كل الشكر.

شكر وتقدير

بعد أن استوى هذا البحث على سوقه، أشعر أن هناك من يطوق عنقي بأفضاله، فأوقن أن الواجب يفرض علي أن أعترف بكل ذي فضل بفضله لقوله صلى الله عليه و سلم:{ من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه}، "رواه أبو داوود"، وأول من أتوجه إليه بشكري وامتناني و تقديري ـ بعد الله ذي الفضل و الجود و الإحسان ـ هو أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور طاهر إبراهيمي الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، وأمدني بملحوظاته ولم يبخل لحظة في أن يسدي إلي النصح والإرشاد ، وهو من حببني في الموضوع، فكان بذلك نعم الموجه والمشرف الحفي بطلابه، وإني إذ يعجز لساني عن شكر أفضاله، أسأل الله أن يجزل له المثوبة، وأن يبلغه أرفع الدرجات إنه سميع مجيب.

ولن أنسى الذي لولاه لما وصلت لهذه المرحلة من مشواري الجامعي بعد الله عزو جل الدكتور فوزي ابن إبراهيم مدير المدرسة العليا للأساتذة بجامعة ورقلة فجزاه الله كل خير وأن يلهمه من فضله و واسع كرمه، وأتوجه بالشكر موصولا إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية الذين تعلمت على أيديهم كيف يكون البحث بحثا، والعلم علما، فجزاهم الله خير ما يجزي به عباده الصالحين العاملين وأبقاهم وأدامهم منهلا يستقى منه ومثالا خيرا للبذل والعطاء لأجل العلم وطلابه، كما أشكر كل قدم لي العون والمساعدة ـ مكثرا أو مقلا ـ وأعانني على إنجاز هذه المذكرة بالقول أو بالعمل.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على رافع لواء الهدى سيدنا محمد وآله وصحبه والداعين بدعوته إلى يوم الدين وبعد:

إن القرآن الكريم بحر زاخر بأنواع العلوم والمعارف يحتاج من يرغب في الحصول على لآلئه ودرره أن يغوص في أعماقه، وعلى كثرة ما ألف العلماء من أسفار ضخمة وكتب نفيسة، فإن هذا الكتاب يبقى زاخرا بالعجائب، مملوءا بالدرر والجواهر، ولما كان مكمن سحر القرآن في نسقه التعبيري، وكونه معجزة بلاغية بالدرجة الاولى، فإن الأمل الذي كان يراودني منذ زمن بعيد، هو أن أغوص يوما في آيات هذا الكتاب، لأتذوق بعض مكامن السحر والجمال فيه، وهي مرتبطة لا محالة بفنية التصوير، مركزة في ذلك على الانزياح التركيبي وأثره في أداء المعنى القرآني كونه ينتج أنواعا من الاستعمالات اللغوية، باعتباره متنفسا للعواطف الحادة واثراءا للمعاني الجادة.

أهمية الموضوع: استخدم البيان القرآني بلاغة باهرة ، أعجزت من عاصروه ومن بعدهم إلى يوم الدين على أن يأتوا ولو بأقصر سورة من مثله قوله عز وجل :**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: 88

ولازالت تعجز كل العالم بأسرار العربية إلى يومنا هذا، ومن أساليب القرآنية الباهرة التنوع الأسلوبي أو ما اصطلح عليه بالانزياح، الذي يهتم بدراسة صور العدول في النص القرآني مستصحبا القيم الجمالية ومكثفا المعاني في التفسير بل هو موصلإلى عمق المعنى القرآني كما سيبينه هذا البحث ، لأن من صور الإعجاز عند علمائنا الإعجاز الأسلوبي ، وذلك أنه في مسلكه اللغوي تجاوز ما درج عليه العرب باستخدام أدواتهم، فكانت له طريقته البديعة في توظيفها، فتشكلت منها سمات جمالية

نموذجية أبانت عن أسراره وبلاغة إعجازه، ووعند تناول الموضوع من هذه الجهة نكون نكون قد تجاوزنا البعد الجمالي إلى البحث عن البعد المعنوي أداءا للمعنى الجديد.

فالانزياح يجمع بين أداء المعنى وإبلاغه وتحسين المبنى وتجميله.

أسباب اختيار الموضوع : كانت أسباب اختيارنا لموضوع في القرآن عدة منها:

أولهما: ابتغاء الأجر العظيم من الله تعالى بالتدبر في القرآن الكريم واستشرافا لمنزلة العلم التي كرمها الله عز وجل.

ثانيهما: سبق لي البحث في مرحلة الليسانس حول تفسير نفحات الرحمان واكتشفت عناية صاحبه بقضايا أسلوبية شتى، ومنها الانزياح الذي وظفه دلاليا.

ثالثهما: محاولة تقديم دراسة من منطلق أسلوبي ولكن من جهة الإضافة المعنوية دون الاقتصار على السمة الفنية.

آخرهما: ما امتاز به القرآن من طاقة بيانية مكنونة تتدفق مع البحث والتأمل، ومعرفة أسرار الانزياح والمعنى الجديد له في تفسير الشيخ كعباش أطال الله في عمره.

أهداف الموضوع: الهدف من هذا البحث هو الوقوف على دور الانزياح بصوره المختلفة في تعزيز الطاقة الدلالية للنص القرآني، فقد شكل النص القرآني قيمة جمالية عند المتلقين منذ بداية نزوله خاصة وأنه تحدى البشر على أن يأتوا بمثله.

قال تعالى في محكم تنزيله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ يونس: 38

وأيضا من أهداف البحث الوقوف على منهج الشيخ كعباش في توظيف الانزياح دلاليا، إذ يقوم الانزياح الدلالي على استبدال المعنى الحقيقي أو السطحي للفظة بالمعنى المجازي العميق، حيث يتم الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، أو الانتقال من المعاني الظاهرة إلى المعاني العميقة والثاوية تحت المستوى الظاهر والتي ما كنا لنستدل عليها لولا تنوع الأسلوب بالانزياح في تفسير الشيخ.

وآخر أهداف هذا البحث هو الانتقال من بحث الانزياح من حدود البلاغة والخاصية الفنية إلى أداء المعنى العميق.

الدراسات السابقة:

1/ الدراسة التي قامت بها صياد سهام بجامعة قسنطينة ، سنة 2018م بعنوان الانزياح التركيبي في القرآن الكريم:. دراسة تطبيقية . في التقديم والتأخير والحذف، مقال كتب في مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، بحيث هدفت هذه الدراسة إلى الوقوف أبرز صور الانزياح التركيبي في النص القرآني، وتبيان دورها الدلالي والبلاغي فيه بالتطبيق على أسلوبين بارزين، هما: التقديم والتأخير والحذف، حيث تتجسد فيهما صور الانزياح التركيبي.

2/ دراسة الطالبة هدية جميلي التي أجرت دراستها بجامعة الإخوة منتوري بقسنطينة عام 2007م تحت عنوان ظاهرة الانزياح في سورة النمل . دراسة أسلوبية . بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغويات.

موضوع بحثها عبارة عن دراسة أسلوبية وما هو إلا وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات، واتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي، لأنها كانت بصدد وصف ظاهرة الانزياح وتتبعها في مختف بيئاتها ومظاهرها المتعددة ومصطلحاتها المتنوعة، والوقوف على جزئيات ومستويات اللغة الواردة واستخراجها في سورة النمل.

3/ دراسة كتاب للباحث عبد الله خضر حمد جامعة صلاح الدين أربيل لسنة 2013م بعنوان الانزياح التركيبي في القرآن، دراسة أسلوبية، أما القيمة المضافة إلى موضوع بحثنا والتي لم تتناولها الدراسات السابقة، فكل الدراسات التي تناولت الانزياح في القرآن اعتنت بالقيمة الفنية والجمالية له في النص القرآني، ولكن دراستنا وهذا ما يميزها عن باقي الدراسات أنها ركزت على أداء المعنى القرآني، وكشفت المعاني الثانوية ضمن النص القرآني بآلية الانزياح كما أنها ستتخذ مدونة لم تسبق دراستها من قبل.

إشكالية البحث: ومنه فكان طرح الإشكال كالتالي:

كيف يؤدي الانزياح دوره الدلالي في النص القرآني بعد دوره الفني والجمالي ؟

وكيف وظف الشيخ كعباش هذه الميزة الاسلوبية لزيادة الطاقة الدلالية للنص القرآني ؟.

المنهج العلمي المتبع: أكثر المناهج العلمية المناسبة لموضوعنا هو المنهج الوصفي التحليلي، القائم على آلية الاستقراء ثم الوصف وتحليل العينات من خلال استقراء جهد الشيخ كعباش في إبراز البعد المعنوي لانزياحات النص القرآني .

الصعوبات: من طبيعة الأمور أن كل جهد ذي بال لا يخلو من صعوبات، وكان أصعب ما مر بي هو التردد بين اختيار عينة من التفسير مع قصور التصور وبالتالي قصور الحكم لأنّ الحكم عن الشيء فرع عن تصوره ، أو بذل الجهد في قراءة 14 جزءا من تفسير الشيخ كعباش لتصور عميق وتنويع الشواهد وبالتالي تنويع الأغراض المعنوية للانزياح ، واخترت الثاني مع مشقته وهذا أصعب شيء مررت به خلال بحثي ؛ لأن الموضوع يتطلب استقراءا كليا للتفسير وزاد من صوبة العمل ضيق الوقت .

خطة البحث : من أجل عرض الموضوع عرضا منسجما يسمح لنا بتحقيق النتائج المرجوة من البحث، اتبعنا خطة مناسبة لما تفرضه طبيعة الموضوع المدروس، واحتوت على:

مقدمة وثلاثة مباحث، يندرج ضمن كل مبحث مجموعة من المطالب، وختم البحث كما هو معلوم بخاتمة وفهارس .

المبحث الأول: الانزياح: المصطلح والمفهوم، وهذا المبحث خصص للجانب النظري من البحث حيث وقفت فيه عند تعريف الانزياح لغة واصطلاحا، الانزياح في التراث العربي وآخرها الانزياح في الأسلوبية المعاصرة .

المبحث الثاني: تفسير نفحات الرحمان :" المنهج و المؤلف"، تناولت فيه مطلبين أساسيين وكل منهما يحتوي على ثلاثة فروع ، المطلب الأول بعنوان: الشيخ كعباش حياته وآثاره، أما المطلب الثاني فهو لمنهج الشيخ في التفسير.

المبحث الثالث والأخير: وهو لأغراض الانزياح في تفسير نفحات الرحمان ، و هذا المبحث عبارة عن الجانب التطبيقي الذي تناولت فيه أهم أغراض الانزياح في تفسير كعباش، ويحمل بين ثناياه ثلاثة مطالب وتعتبر هذه أهم نقاط البحث من حيث الشكل والمضمون واستخراج المعنى العميق من النص القرآني في تفسير الشيخ كعباش، فعنونت المطلب الأول بـ : أغراض الانزياح بالالتفات ، أما الثاني: أغراض الانزياح بالتقديم و التأخير، وختمتها بأغراض الانزياح بالحذف.

وقد استعنت في هذه الدراسة بجملة من المصادر والمراجع، أهمها: تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن للمفسر كعباش، ونعمان عبد السميع متولي الانزياح اللغوي ـ أصوله أثره في بنية النص ـ ، وعبد الله خضر حمد "أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات"، ونور الدين السد "الأسلوبية وتحليل الخطاب"، وعبد الحكيم راضي " نظرية اللغة في النقد العربي"، وصرخات على مسرح المجتمع للشيخ محمد كعباش، وسهام صياد" الانزياح التركيبي في القرآن الكريم ـ دراسة تطبيقية ـ في التقديم والتأخير والحذف"، وأحمد النوري الخرشة " أسلوبيه الانزياح في النص القرآني، وابن عاشور محمد الطاهر "تفسير التحرير والتنوير... وغيرها.

وفي الأخير أشكر الله تعالى صاحب الفضل والمنة والكمال أن وفقني في هذا الجهد المتواضع، فإن أصبت فمن الله وحده وإن قصرت فمن نفسي والشيطان، وكفاني شرفا أني كتبت حرفا من كتاب الله عز وجل، فأرجوا من الله السداد والتوفيق، كما لا أنسى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور طاهر إبراهيمي الذي لم يبخل علينا من خبرته التي بسطت ويسرت كل عسير فشكرا أستاذي الفاضل.

المبحث الأول: الانزياح: المصطلح والمفهوم

ويشتمل على ثلاثة مطالب كالآتي:

- √ المطلب الأول: تعريف الانزياح لغة واصطلاحا
- √ المطلب الثاني : الانزياح في التراث العربي
- √ المطلب الثالث: الانزياح في الأسلوبية الحديثة

إن الانزياح ظاهرة مهمة في اللغة العربية، فهو وسيلة لتوسعها، وأداة جمالية وفنية عرفتها اللغة منذ القديم. حيث نجد أن علماء اللغة كابن جني وعبد القاهر الجرجاني، والقاضي الجرجاني، وابن رشيد القيرواني وغيرهم تنبهوا لهذا المفهوم وذكروه بمصطلحات متعددة، وأبرزوا جماليته وفصّلوا في أقسامه وأدواته البلاغية والفنية ودوره الجمالي والفني .

المطلب الأول: تعريف الانزياح لغة واصطلاحا

الانزياح لغة:

الانزياح في اللغة مأخوذ من مادة (زاح) زوْحًا وَزَوَاحَا ، أي زاح وتنحى وتباعد، وزاح الشيء زوحا: أبعده وازاحه: نحاه. وانزاح: زال وتباعد[1]، نزحت الدار فهي تنزح نزوحا إذا بعدت، وقد نزح بفلان، إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة[2] .

وأنشد الأصمعي :

وَمِن يَنْزَحُ بِهِ لَابُدَّ يَوْمًا """ يَجيءُ بِهِ نَعيٌّ أَوْ بَشيرٌ [3]

قال ابن منظور في اللسان: وَمِنْهُ زاحتْ علَّته، وأَزَحْتُها أَنا. وزاحَ الشيءَ زَوْحاً، وأَزاحَه: أَزاغه عَنْ مَوْضِعِهِ ونَحَّاه. وزاحَ هُوَ يَزُوحُ، وزاحَ الرجلُ زَوْحاً: تَباعَدَ. والزَّوائحُ: الذهابُ " [4]

وفي التهذيب: " الزيْحُ : ذَهابُ الشَّيْءِ، تَقولُ قَدْ أَزَحَتُ عِلَّتَه فَزَاحَتْ وَهِيَ تُزيحُ، قال الأعشى :

هَنَأْنَا فَلم نَمْنن عَلَيْهَا فأصبحَتْ ... رَخِيَّةَ بَالٍ قد أَزَحْنَا هُزَالَه" [5]

---

1) نعمان عبد السميع متولي، الانزياح اللغوي: أصوله- أثره في بنية النص، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط1، 2004م، ص33.

2) عبد الله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم كتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد- شارع الجامعة- ط1، 2013م، ص07.

3) البيت للأصمعي من بحر المضارع من شواهد لسان العرب، ط2، دار صادر بيروت، د.ت، مج2، ص614.

4) ابن منظور ، لسان العرب ، لبنان ، دار صادر ، ط 3 - 1414 هـ ، ج 2 ص 470 .

5) الأزهري ، تهذيب اللغة ، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط 1 ، 2001م ، ج 5 ص 117.

" قال ابن البري قوله: هنأنا أي أطعمنا، والشعث: أولادها، والربد: النعام " [1] .

وجاءت مادة زيح في مقاييس اللغة لابن فارس بمعنى: " زيح، وهو زوال الشيء وتنحيه، يقال زاح الشيء يزيح: إذا ذهب وقد أزحت علته فزاحت وهي تزيح.

أما الزمخشري في معجمه أساس البلاغة- فقد جاء الانزياح بمعنى: " زيح: أزاح الله العلل. وأزحت علته فيما أحتاج إليه، وزاحت علته وانزاحت، وهذا مما تزاح به الشكوك من القلوب"[2] .

لا تختلف المعاجم الحديثة كمعجم الوسيط أو القاموس المحيط على لسان العرب في تأكيدهم على دلالة البعد عند التعرض للفعل " نزح"، فجاء بمعنى زاح، زيحا، وزيوحا وزيحانا: تبعد وذهب، اللثام: كشفه، ازاح: ابعده واذهبه، انزاح انزياحا: زاح[3]

إنّ الناظر الى المعنى المعجمي يجده يركز على معنى (الابتعاد عن....) ما هو ماء انبثقت عنه اتجاهات نقديه تصب كلها في خدمه هذا المفهوم.

الانزياح اصطلاحا:

أما الانزياح في الاصطلاح فهو باب من أبواب الأسلوبية ؛ وهو " استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصورا يتصف به من تفرد وابدع وقوة وجدب "[4]، والانزياح هو " خروج الكلام عن نسقه المثالي المألوف أو خروج عن المعيار لغرض قصد اليه المتكلم أو جاء عفو

---

1)وهيبه فوغالي، الانزياح سميح القاسم-" قصيده عجائب قانا الجديدة" نموذجا- دراسه اسلوبية- مذكره لنيل درجه الماجيستير في اللغة والأدب العربي، تخصص دراسات أدبية ولغوية، جامعة محند أولحاج، البويرة2013م، ص06.

2) أحمد الزمخشري، أساس البلاغة ، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1998م-1419هـ، ص428 .

3) وهيبه فوغالي، م.س.ذ، ص06.

4) عبد الله خضر حمد م.س.ذ، ص07.

الخاطر، لكنه يخدم النص بصورة أو بأخرى أو بدرجات متفاوتة "[1] ، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي بـ " خيبة الانتظار deceived expectation"[2]. أما نور الدين السد فيقول: " والالتقاء الكامن بين علم الأسلوب والانزياح هو كون هذا الأخير يعني انتقال اللغة من مستواها العادي إلى مستواها الإبداعي، حيث تحيد عن سنن القاعدة العامة وتتجاوزها ، فبدلا من أن يكون لكل دال مدلول تتعدى مدلولات بالدال الواحد هذا ما عبر عنه الأسلوبيون بالانزياح"[3] .

وورد في كتاب النظرية الشعرية لجان كوهن أنّ : " الأسلوب هو كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مصوغا في قوالب مستهلكة... هو مجاوزة بالقياس الى العادي وهو إذن خطأ مراد"[4] ، أي أنه " خروج فردي على المعيار لصالح المواقف التي يصورها النص"[5].

وعدّ أحمد غالب خرشة الانزياح علما لأنه أهم ظاهرة في الأسلوبية و" لأنه عنصر يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها وتوهجها، وألفها، ويجعلها لغة خاصه تختلف عن اللغة العادية، لذلك كبار نقاد الادب امثال: (سبيتزر) و (جورج) و(مونان) و(تودوروف)، و(جان كوهن)، يتخذون من ظاهرة الانزياح في النص الادبي اساسا للبحث في الخواص الأسلوبية التي يتميز بها النص "[6] .

ومن التعريفات المهمة تعريف فاليري الذي قال : " ان الاسلوب هو جوهرة انحراف عن قاعده ما"[7].

---

1) أحمد غالب النوري الخرشة، اسلوبيه الانزياح في النص القرآني، رساله مقدمه الى عماده الدراسات العليا في النقد والبلاغة قسم اللغة العربية وآدابها، جامعه موته، 2008م، ص:05.

2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، طبعة منقحة ومشفوعة، بيبليوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية، الدار العربية للكتاب، ط3، د.ت، ص164

3) نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج1، دار هدمه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ص179.

4) جان كوهن، النظرية الشعرية، ترجمه: احمد درويش،ط4، دار غريب القاهرة، 1999م، ص35.

5) فيلي ساندرس، نحو نظريه اسلوبيه لسانيه، تر: د/ خالد محمود جمعه، ط1، دار الفكر، سوريا، 2003م، ص36

6) أحمد غالب النوري الخرشه، م.س.ذ، ص:05-06.

7) صلاح فضل، علم الاسلوب، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968 م، ص36

المطلب الثاني: الانزياح في التراث العربي

قال عبد الله خضر " عند إعادة قراءة التراث الفكري العربي القديم فإننا نصادف مصطلحات تنتمي الى حقول معرفية مختلفة من النقد الأدبي والبلاغة في علوم اللغة، غير انها تدور حول مفهوم واحد وهو مخالفة المتفق والمألوف والاتيان بالجديد، وإن دل هذا على شيء فانه يدل على انتباه القدامى لنمطين من الكلام، واعطائهم المجال للشعراء بأن يركبوا ما تسمى بالضرورات الشعرية، لهذا يقول الخليل ان الشعراء أمراء الكلام يصرفونه أنى شاءوا. وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقيده، ومد مقصوره، وقصر ممدوده، والجمع بين لغته والتفريق بين صفاته، واستخراج ما كلت الالسن عن فهمه، وايضاحه، فيفرقون البعيد، ويبعدون القريب، ويحتج بهم لا يحتج عليهم.[1]

إذن فإنّ القدامى تكلموا عن الشعراء بشيء من التقدير، فتجاوزهم لسلطة القاعدة لا يأتي فقط (كرخصه شعريه) تجوز لهم المحرم، لان لهم القدرة على التصدق في الكلام وتغييره والابتكار فيه[2]. " لأن الشعراء لا يرتكبون الضرورات اضطرارا دائما، كما ان اللجوء اليها لا يجب اعتباره ما يعتذر عنه وما يستدعي التأويل والتخريج، لأنه قد يكون برضى الشاعر وعنده لحاجات خلاف ما يراه القائمون على القواعد، وهو اعتراف بحق الشاعر في ان يكون له لغته الخاصة" [3].

فلا يحتاج إثبات وجود ظاهرة الانزياح عند القدامى كبير جهد " ولعل أهم ما يمكن أن يذكر في هذا الشأن،قول هدية جيلي: أن العرب منذ نشأتهم قد أدركوا بذوق فكري أن للشعر لغة خاصة تختلف عن لغة الحديث ... حتى خيل إليهم أن للشاعر رأيا من الجن يلقى الشاعر إليه، ومن الأكيد أن نظرتهم الى" شياطين الشعر" يعاضدها ما كان يدور بينهم من حديث

1) عبد الله خضر حمد، م.س.ذ، ص14.

2) ينظر : فتيحه كحلوش(بث)، نظريه الانزياح من الشجاعة العربية الى الوظيفة الشعرية، جامعة فرحات عباس، سطيف الجزائر، ص05.

3) عبد الله خضر حمد،م.س.ذ، ص:14-15

عن وجود واد كثير الجن سموه وادي "عبقر"، ونسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته فقالوا عبقري " [1] .

وبهذا يكون لآراء النقاد والبلاغيين العرب القدامى الدور البارز في وضع الأصول والمبادئ لهذه الظاهرة الأسلوبية، وعندما نقوم باستقراء التراث النقدي والبلاغي يتبين أن هناك جملة من المصطلحات لها صلة بمصطلح الانزياح سواء كانت تلك الصلة من قبيل المطابقة أم العموم الخصوص المطلق أو الوجهي وأهمها : العدول، وشجاعة العربية، واللحن، والخروج، والمحاكاة والتخيل، ومعنى المعنى ...

1) العدول:

ورد في بعض كتب اللغة والنحو والبلاغة والتفسير مصطلح العدول، و " هذا المصطلح قد يستخدم بموضوعاته المعجمية في سياقات متعددة، وظلت غير مؤطرة بمفهومه الاصطلاحي الحديث، فغلب على استعمالها معناها اللغوي، فلم تصبح مدونة اصطلاحية الا في الخطاب الحديث" [2] وهو " أسلوب رفيع من القول يخرج فيه منشأ الكلام عن النمط المألوف الى نمط غير مألوف، لدواع بلاغية ومعنوية ولتحقيق سيمة جمالية وابداعيه في الكلام، اذ يضفي على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو كان الكلام على النمط المعتاد " [3].

2) شجاعة العربية:

ومن المصطلحات المتعلقة بالانزياح في تراثنا العربي مصطلح شجاعة العربية، كما ذكره ابن جني وفيه معنى الخروج عن الاستعمال العادي، ولأن ذلك الخروج لا يتأتى لأي أحد وصف صاحبه ضمنا بالشجاع والاستعمال بالشجاعة وهي " تطويع اللغة في التعبير ، وتوسيع امكانياتها لتخدم غرض المبدع، وان (شجاعة العربية) دال على مفهومية ترتد بأصولها إلى ابن

1) هدية جيلي، ظاهره الانزياح في سورة "النمل" –دراسة أسلوبيه– بحث مقدم لنيل شهاده الماجستير في اللغويات، جامعه منتوري قسنطينة، 2007م/1428هـ، ص27

2) عبد الله خضر حمد، م.س.ذ، ص:15-16

3 نعمان عبد السميع متولي، م.س.ذ، ص:72

جني (392هـ)، فقد ألم بها بحثه وتقصى فروعها وهيأ كفاية تطبيقية لها، ولعله كان متأثرا بفكرة (الاقدام) عند الجاحظ (255هـ)، حيث يقول هذا الاخير: (وللعرب أقدام على الكلام، ثقة بفهم أصحابهم عنهم) "[1].

3) اللحن:

هو التعبير بطريقة غير مألوفة، فعد نعمان عبد السميع متولي على أنه:" التعريف بالشيء من غير تصريح، أو الكناية عنه بغيره"[2]، كقوله تعالى في وصف المنافقين: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3]، واعتبر ابن دريد (321هـ) اللحن هو الفطنة ودالا على بلاغة المتكلم فقال :" إن اللحنة عند العرب الفطنة، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم «لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ»[4] ؛ أي وذلك لأن أصل اللحن عند العرب أن تريد الشيء فتوري عنه بقول آخر. يقول أحد الشعراء:

وَلَقَدْ لَحَنْتَ لَكُمْ لِكيمًا نَفقَهوا """ واللَّحْن يَعْرِفُهُ ذَوُو اَلْالبابِ

وورد مصطلح اللحن عند المستشرق الألماني يوهان فك بمعنى التعبير عن مخالفه للمألوف بوجه عام، وقد ذكر ترفيتان تودوروف مصطلح اللحن (l'incorrection) في سياق المصطلحات التي تدل على مفهوم الانزياح[5].

---

1) عبد الله خضر حمد، م.س.ذ، ص: 17-18

2) نعمان عبد السميع متولي، م.س.ذ، ص: 20

3) سورة محمد، الآية 30.

4) الحديث أخرجه البخاري في باب من أقام البينة بعد اليمين من كتاب الشهادات ، ينظر : البخاري محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ج 3 ص 180.الطبعة: الأولى، 1422هـ

5) نعمان عبد السميع متولي، نفس المرجع، ص:20-21

4) الخروج:

يعد "الخروج" في التراث العربي ضمن المقولات التي توحي بمعنى الانزياح كمصطلح حديث، وقد أورد ابن جني مقولة للأصمعي في ذكر (الخروج) حيث يقول فيه: " أن الشيء إذا فاق في (حسنه) قيل له خارجي". فقد ربط الجاحظ بين الاخراج والابهام، وهذا يعود الى اعتقاد العرب بأن الشعر الهام ووحي، لينتهي إلى أن الشعر اخراج عن العادة. وورد (الخروج) عند كل من أبي هلال العسكري، والبقالاني، وابن سينا، وحازم القرطاجي يشير إلى أن دور الخروج عن المألوف اي الانزياح عما تعوده هو، وعما تعوده الناس منه، قائلا:" الثناء على الشاعر اذا أحسن وصف ما ليس معتادا لديه، ولا مألوفا في مكانه ولا هو من طريقه ولا مما احتنك فيه ولا مما ألجأته اليه الضرورة، وكان مع ذلك متكلما باللغات التي يستعملها في كلامه"[1] .

5) المحاكاة والتخييل:

√ المحاكاة:

المحاكاة كما عرفها حبيب الله علي ابراهيم علي في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء على أنها: " تصوير للعالم الخارجي وتمثيل له، لأن محصول الأقاويل الشعرية تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان على ماهي عليه خارج الأذهان من حسن أو قبح حقيقة، أو على غير ماهي عليه تمويها أو إيهاما[2] . وهذا الملمح الأخير في التعريف هو الذي يتقاطع مع مفهوم الانزياح

√ التخييل:

جاء في التعريفات للجرجاني: "الخيال: هو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك، و محله مؤخر البطن الأول من

---

1) م.س.ذ، ص:21-22

2) حبيب الله علي ابراهيم علي، نظرية المحاكاة عن حازم القرطاجني – من خلال كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، مجلة الأثر، العدد 13، مارس 2012م، الجامعة الاسلامية بأم درمان (السودان)، ص100.

الدماغ"[1]، في قوله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾[2]

ويعتبر الفارابي أول من استعمل لحفظ " تخييل" آخذا اياه من الذين ترجموا كتاب "فن الشعر" لأرسطو. يقول الفارابي فيما يقوله عنه رشيد كلاع: " يعرض لنا عند استماعنا للأقاويل الشعرية عند التخييل الذي يقع عنها في أنفسنا شبيه بما يعرض عن نظرنا الى الشيء الذي يشبه ما نعاف: فإن في ساعتنا يخيل لنا في ذلك الشيء أنه مما يعاف فتنفر أنفسنا منه فنتجنبه، وان تيقنا أنه ليس في الحقيقة كما يخيل لنا، .... فيما تخيله لنا الأقاويل الشعرية، وان علمنا أن الأمر ليس كذلك كفعلنا فيما لو تيقنا أن الأمر كما خيله لنا ذلك القول، فإن الإنسان كثيرا ما تتبع أفكاره تخيلاته، وانما نستعمل الأقاويل الشعرية في مخاطبة انسان يستنهض لفعل شيء...."[3].

6) الالتفات :

يعد الالتفات من أقدم المصطلحات القريبة من مفهوم الانزياح ، ولا نعني به التفاتات البلاغيين المعروفة بل نقصد التحول الإسلامي الأعم الذي قد يكون تحولا من معنى إلى معنى آخر نحو ما حدث به الأصمعي برواية أبي إسحاق الموصلي قال : " قال الأصمعي : أتعرف التفاتات جرير ؟ قلت : وما هو ؟ فأنشدني :

أتنسى إذ تودّعنا سليمى ... بفرع بشامة سقى البشام [4]

---

1) السيد الشريف علي الجرجاني، كتاب التعريفات، د.ت.ن، د. ط، ص 107.

2 طه: 66.

3 رشيد كلاع، الخيال والتخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية و التطبيق، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الادب العربي، جامعة منتوري – قسنطينة- 2005م، ص: 17.

4 البيت لجرير من بحر الوافر ، ينظر ديوان جرير ، تحقيق كريم البستاني ، لبنان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1406هـ 1986م ص 417.

ثم قال : أما تراه مقبلا على شعره إذ التفت إلى البشام فدعا له ؟ "[1] ، وهو تحول من معنى لمعنى وقد يطلق بمعنى الاعتراض نحو قول جرير أيضا من نفس القصيدة:

متى كان الخيام بذي طلوح ... – سقيت الغيث – أيتها الخيام؟[2]

قال الباقلاني : " ومعنى الالتفاتات أنه اعترض في الكلام قوله: " سقيت الغيث "، ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا، وكان الكلام منتظما، وكان يقول: " متى كان الخيام بذي طلوح أيتها الخيام "؟ **فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلطف – كان ذلك التفاتا** "[3].

ثم أطّر هذا المصطلح بلاغيا وصار على ثلاثة أوجه :

- التفات ضمائري كالتحول من الغيبة للخطاب وعكسه ...
- التفات عددي . كاتحول من الجمع للإفراد أو التثنية ...
- التفات زمني ؛ كالتحول من الماضي للحاضر أو من المستقبل للماضي ...

المطلب الثالث: الانزياح في الأسلوبية

إذا أردنا التمثيل للفوضى المصطلحية الناجمة عن تعدد الترجمات وتعدد المدارس والمناهج المترجم عنها فإننا لن نجد أفضل من مصطلح الانزياح مثالا لذلك[4].

ولا يحل تلك الإشكالية بتعبير يوسف الوغليسي أو الفوضى بتعبير غيره استحضار القاعدة القديمة : لا مشاحة في الاصطلاح؛ لأنّ تعدد مصطلحات المفهوم الواحد شوش على الناقد المتخصص فضلا على القارئ العادي[5].

---

1 القيرواني الحسن بن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، لبنان ، دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، 1401 هـ - 1981 م ، ج 2 ص 47.

2 جرير ، ديوان جرير ، ص 416.

3 الباقلاني ، إعجاز القرآن ، تحقيق أحمد صقر ، دار الخانجي ، ص 99.

4) للاستزادة ينظر ، عبد الله خضر،م.س.ذ، ص: 43-44

5) ينظر أيضا : سليمان العسكري وآخرون، في الأدب والنقد، مجلة الفكر، العدد 3، مارس 1997م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، ص:57

ونكتفي لإثبات ذلك عرض الجدولين الآتيين لإظهار تعدد المصطلحات للانزياح وقد اعتمدت على كتابين منفصلين لإثبات ذلك [1]:

الجدول رقم (1):

ت	المصطلح	أصله في الفرنسية	صاحب المصطلح
1	الإنزياح	L'écart	فاليري
2	التجاوز	L'abus	فاليري
3	الانحراف	La deviation	سبيتزر
4	الاختلال	La distorsion	ويلك وواين
5	الاحاطة	la subversion	باتيار
6	المخالفة	L'infraction	تيري
7	الشناعة	Le scandale	رولان بارت
8	الانتهاك	Le viol	جان هوكن
9	خرق السنن	La violation des norms	تودوروف
10	اللحن	L'incorrection	تودوروف
11	العصيان	La transgression	آراجون
12	التحريف	L'alteration	جماعة مو

ويذكر صلاح فضل مجموعة من المصطلحات الأخرى:

1) د/ سليمان العسكري وآخرون،م.س.ذ، ص58

الجدول رقم(2): مصطلحات مع أصحابها وفق صلاح فضل

ت	المصطلح	صاحبه
1	الكسر	بارت
2	الفضيحة	بارت
3	الشذوذ	تودورون
4	الجنون	آراجون

وقد ورد (جون كوهن) باسم (الانزياح، الخرق، الخطأ)، ونلاحظ اختلافا في ترجمة كلمة (ECART) الفرنسية عند نقاد العرب، فهذا عبد السلام المسيري يختار (الانزياح)، وقد استخدم مصطلحات أخرى مثل: التجاوز والعدول، في حين أن صلاح فضل يختار (الانحراف). ونجد في عرض عدنان بن ذريل لكتاب (المدخل الى التحليل الألسني) عدة مصطلحات أيضا، منها: الغرابة، الابتكار، الجسارة اللغوية، الخلق. وقد اختار كل من حمادي صمود وعبد الله صولة مصطلح العدول، وترجمة توفيق الزيدي الى الاتساع في سياق عرضه لكتاب المسدي، ونرى ترجمته الى "الخروقات اللغوية"، عند خالد سليكي في حين أن أقدم استعمال لكتاب (الانزياح) في تغريب مصطلح فرنسي هو: (Descent de la matrice)، فقد ترجم ب " ازياح الرحم"[1]

ومن هنا نلاحظ أن هناك ثلاثة مصطلحات رئيسية شاعت أكثر من غيرها لمصطلح (Ecart) ألا وهو: (الإنحراف)، (الانزياح)، (العدول).

1) الانحراف:

ترجم مصطلح (deviation) الموجود في اللغة الإنجليزية والفرنسية ب (الانحراف)، ولكنه في الإنجليزية أكثر دورانا، وهناك من يرى هذا الرأي فقال: على الرغم من شيوع الإنحراف على هذا النحو لكن ينبغي أن تنتبه الى أن لفظ (الإنحراف) كثير الورود في كتب

1) عبد الله خضر،م.س.ذ، ص: 43-44.

النقد في حقول وسياقات أخرى ليست بأسلوبية ولا نقدية، ولكنه في أكثرها يحمل بعدا غير إيحائي، ثم أسرد مجموعة من المعاني التي تدل عليه لفظة (الإنحراف)، فمنها:

أ- الميل والإبتعاد عن المعنى الفني: يقول مصطفى ناصف. "وكان نحو الدراسات اللغوية في اللغة العربية يعني. مع الأسف، تأصيل هذه الفلسفة، وكان يعني أيضا نوعا من الإنحراف عن دراسة فن الشعر الى العناية بما نسميه الآن بإسم الدعاية".

ب- العيب الفني الجمالي: يقول نعيم اليافي:" أما وقد ظهر عبر التاريخ ميل الى شعر الأشياء الخالص أو ميل الى شعر الأفكار الخالص في مقابل بعضها البعض فليس ذلك سوى عين وانحراف في طبيعة الشعر"[1].

ت- الإنحراف المأساوي للخطأ والعقم: يقول عبد العزيز الأهواني: أن ما حرص عليه [ابن سناء الملك] أشد الحرص على الابتكار والإختراع كان انحرافا في فهم الشعر، وخطأ في إدراك مهمة الشعر... بل ويكاد شعراء عصره جميعا ... يتورطون في هذا الخطأ والإنحراف بحيث يمكن أن يوصف العصر كله بالعقم والإنحراف[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3]

أما عبد الحكيم الراضي فيعقد فصلا كاملا في كتابه:" نظرية اللغة في النقد العربي" تحت عنوان " المثالي المنحرف"، حيث يستخدم مصطلح الانحراف دون غيره، إذ يشير الى أن الانحراف هو:" الأساس في بحث اللغة الأدبية لذا فإن تعيينه أمرا لابد منه، والواضح من كلامه هذا أنه يسمى الخروج من الجد الى الهزل انحرافا[4].

---

1) المرجع نفسه، ص: 45-46.

2) م.س.ذ، ص 46

3) البقرة 75

4) عبد الحكيم الراضي، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي، مصر، د/ط، ذ/ت، ص: 210.

2) الانزياح:

الانزياح أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Ecart). لأن هذه الكلمة تعني (البعد) كذلك. وقد أقرت هذه الترجمة لأول مرة لدى مجمع اللغة العربية بدمشق وذلك في تعريب المصطلح الفرنسي (Descent de la matrice) حيث ترجم الى انزياح الرحم، وعرف الانزياح في الألمانية بالمفهوم (Abweichung)، أما في النقد العربي فقد ورد (الإنزياح) ترجمة لكلمة (Encart)، فهذا عبد السلام المسدي يستخدمه في (الأسلوب والأسلوبية) و(التفكير اللساني في الحضارة العربية).

وقد ورد أكثر من ترجمة لمصطلح (Encart) الفرنسية فترى أن مجموعة من النقاد يترجمونه (بالإنحراف)، وعلى ذلك كل من لطفي عبد البديع، وصلاح فضل، وفهد عكام، وحامد أبو حمد. وعلى الرغم من هذا الاختلاف في ترجمة مصطلح (Encart)، ولكن تبقى كلمة الإنزياح هي الترجمة الشائعة، والأكثر إستخداما في ساحة الأدب العربي (الإنزياح)، وهؤلاء النقاد اعتمدوا الثقافة الفرنسية في ترجمتهم.[1]

في حين مال الى (الأنحراف) في الغالب أولئك الذي غلبت عليهم المصادر بالإنجليزية التي لا تحوي الا كلمة (Deviation)، وهي كلمة تناسبها كلمة الإنحراف، على حين أن المصطلح (Encart) يناسبه (الإنزياح)، وهي كلمة فرنسية غير موجودة في الإنجليزية.

وقد شاع استخدام كلمة (الإنزياح) ترجمة لمصطلح (Encart) للأسباب الآتية:

أ- تعد كلمة الإنزياح ترجمة دقيقة وموفقة للمصطلح الفرنسي (Encart) كما سبق بيانه.

ب- وقد يكون جرس اللفظ له علاقة بدلالته، فإن تشكيل الإنزياح الصوتي وما فيه من مد من شأنه أن يمنح اللفظ بعدا إيحائيا يتناسب مع ما يعنيه في أصل جذره اللغوي من التباعد

1) عبد الله حضر حمد، م.س.ذ، ص: 47-48.

والذهاب، على الرغم من أن الإنحراف والعدول يتضمن كل منها مدا، بيد أنه لا يتلائم مع ما تعنيه الكلمة من معنى، ثم أن الفعل منهما يفتقر الى ذلك المد الذي ينطوي عليه الإنزياح[1].

3) العدول:

يعد هذا المصطلح من أكثر المصطلحات ورودا في التراث العربي، وهو اختيار كثير من المعاصرين على غرار مصطفى السعدي وعبد الله صولة وعبد السلام المسدي، الذي " أكد على أن مصطلح الانزياح يقابل في الأجنبية (L'écart) غير أن المترجمين وجدوا صعوبة في ترجمة هذا المصطلح الى العربية لأنه غير مستقر في صورته، لذلك لم يرضى به الكثير من علماء الأسلوب ورواد اللسانيات، في حين لجأ البلاغيون والنحويون الى إحياء لفظة قديمة وهي العدول."[2]

وإذا عدنا الى سيبويه في الكتاب لوجدناه قد استعمل مصطلح العدول وأفراد بابا سماه هذا باب ما جاء معدولا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولا عن حده.

1) م.س.ذ، ص: 47-48.

2) عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتب الجديدة، ط5، 2006، ص124.

المبحث الثاني: تفسير نفحات "الرحمان "المنهج والمؤلف

ويشتمل على مطلبين اثنين كالتالي:

√ المطلب الأول: الشيخ كعباش حياته وآثاره

√ المطلب الثاني: منهج الشيخ كعباش في التفسير.

المطلب الأول: الشيخ كعباش حياته وآثاره

مدخل:

ينحدر فضيله الشيخ محمد إبراهيم سعيد كعباش الى سلاله "آل سعيد " الذين هم فرع أصيل من فروع عشيرة أولاد باكة، إحدى العشائر السبع لبلدية العطف، وهي أولاد باكة، أولاد عبد الله، اولاد الخلفي أولاد مخارج، أولاد جلمان، صنف وتصنف عشيرته في الرتبة الثانية من حيث عدد أنفارها، وهي سبعه فروع هي: آل سعيد، آل بابا عدون، آل بهون، آل عيسى، آل باعلي، آل بوصوفة، آل خير الناس، وتنتمي هذه الفروع الى عرش أولاد عبد الله أويحمد" الذين استقروا في غردايه، وما يزال منهم هناك آل الشيخ صالح، آل بوغلوسة، آل سوقع آلم، آل زكري، وكلها تنتمي إلى جد واحد، هو أبو يعقوب محمد إبن ابي بكر، كما هو مثبت في الشجرة الرسمية التي توجد منها نسخ لدى فروع غرداية وفروع العطف، انزاحت العائلات الست من غرداية لتستقر في العطف وانضمت الى "آل بهون" الذين سبقوهم في الاستقرار هناك وحمل الكل اسم " أولاد باكة" ولا توجد وثائق تاريخية تثبت متى تم ذلك في الزمان، والمكان، لا يرونه المؤرخ الكبير الأستاذ "عثمان العكاك" بأن "قصر تيلزضيت" في تاجنينت كان معمورا بأنفار شبه رحل من قبائل " زناته" البربرية منذ سنة 92هـ[1].

1) مولده ونشأته:

هو محمد بن ابراهيم سعيد المعروف "بكعباش"، من مواليد بلدية العطف ولاية غرداية الجزائرية، أبصر نوره الحياة خلال 1992م من شهر أفريل، وعندما ضبطت فرنسا الأحوال الشخصية سنة 1943، أخطاء اعيان العشيره تقديره عمره يومئذ بزياده فاضطر الشيخ الى تصحيح ذلك الخطا بعد الاستقلال الوطني بحكم شرعي من محكمة غرداية برقم 1967م

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد ، رحلة العمر، مكتبة التوفيق، العطف-غرداية- الجزائر، ط1، 1436هـ/ 2015م، ص:10

مؤرخ ب02/11/1972م، فاثبت القاضي سنة ميلاد الشيخ خلال 1930م، فأخذ الوثائق الرسمية التي تحمل هذا التاريخ الميلادي[1] .

ترعرع في حضن أبوين كريمين سعيد ابن إبراهيم ابن باحمد، وبهون الشيخة بنت الحاج محمد، حيث توفي والده سنه 1932م، وتركه يتيما لا يزيد عمره عن سنتين، وليس معه إلا أختان، توفيت إحداهما فأصبح وحيد أمه وقرة عين لها، فاعتنت أمه بتربيته على حب الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وحفظ كتاب الله عز وجل في سن مبكرة، وقد وهبه الله تعالى ذاكرة قوية، وذكاء لامع وقد كان مربع طفولته زاوية الحويرة التي دمج فيها مع أخته الصغيرة، بحيث كانت أخته تسكن بجوار إخوتها في العطف[2].

2) مؤلفاته وآثاره:

ألا وقد حبى الله تعالى الشيخ كعباش يدا جادة مجتهدة في الكتابة والتأليف حيث أثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات عدة منها المطبوع ومنها المخطوط. وهي كالآتي:

❖ الأعمال المطبوعة:

- تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن في أربعة عشرة مجلدا.
- صوت المنبر في ثلاث أجزاء (وهي مجموعة من خطب منبرية لصلاة الجمعة)
- من أخلاق القرأن في ثلاث حلقات (صفات عباد الرحمان، والوصايا العشر، ووصايا لقمان)، (تفسير سورة الحجرات والمجادلة)
- صرخات على مسح المجتمع (مجموعة خطب وأحاديث في قاعدة مناسبات)
- مسابقات شهر رمضان (مجموعة أسئلة مع الإجابة النموذجية)
- تاجنينت أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية.
- جيل النهضة والإصلاح في العطف بلدة النضال والكفاح (تراجم لشخصيات إصلاحية في بلدة العطف)

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 19.

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، صرخات على مسح المجتمع، ص441.

- درس التنظيم في فعاليات التدشين والتكريم (مجموعة الأحاديث والخطب التي قيلت في مناسبات التكريم والتدشين لبعض المشاريع)
- رحلة العمر (ترجمة مفصلة لحياة الشيخ كعباش) [1]

❖ من المخطوطات:

- حديث يوم الخميس في شرح مسند الامام ربيع ابن حبيب
- النداء الرباني للمجتمع الايمان في تفسير مع ورد في القرآن الكريم
- من نداءات "يا أيها الذين آمنوا"
- المجموعة السنية من الرسائل الفنية
- القول الوثيق في زيارة البيت العتيق
- خطرات ومواجد شاعر (مجموعة من القصائد الشعرية)
- مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف في عده مناسبات
- المذكرات اليومية (عبارة عن 25 سجل يضم ما يزيد عن 600) [2] صفحه بالاضافة إلى مادة مسموعة تجاوزت الألف شريط وقرص بين مسموع ومرئي تتولى جمعية العطف إخراجها ونشرها[3].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد ، صرخات على مسح المجتمع، م.س.ذ، ص: 142-143.

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 144.

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، أعمال الملتقى الوطني، د.د.ن، تنظيم مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري، كلية الأداب واللغات، جامعة غرداية- الجزائر، ج1، 1439 هـ/ 2018م، ص 117.

المطلب الثاني: منهج الشيخ كعباش في التفسير

- **طرقه ومصادره في التفسير**

1) طرق التفسير وقواعده عند الشيخ :

أ) تفسير قرآن بالقرآن: فكثيرا ما كان الشيخ –حفظه الله– يفسر القران بالقرآن وهي أحسن طرق التفسير على الإطلاق فعل سبيل المثال لا الحصر فسر[1]، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ ﴾[2] قائلا " عَلَىٰ " للإستعلاء المجازي، أي المصاحبة المتمكنة، وعين مجاز في المراعاة[3] كما قال تعالى لرسوله. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[4]، كما فسر اليد في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾[5]، بمعنى "بسط اليد": يكون تمثيلا للشده والإيذاء المنطلق[6]، كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ﴾[7]، وكون بمعنى الاسراف[8]، كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَلَا

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، أعمال الملتقى الوطني، م.س.ذ، ص: 389.
2) طه: 39
3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 389
4) الطور: 48
5) الأنعام: 93
6) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 389
7) المائدة 28.
8) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 389

تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[1]، وتكون بمعنى الجود والكرم[2]، كقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[3].

2) تفسير القرآن بالسنة النبوية: والسنة النبوية هي المبنية والشارحة لما أجمل في القرآن الكريم لقوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[4].

وهذا النوع كان المصدر الثاني للشيخ في تفسيره، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بتفسير آيات الأحكام فإنه كان يستشهد بالأحاديث الصحاح معتمدا بالدرجة الأولى على صحيحين البخاري ومسلم، ثم بقية الكتب الأخرى كالنسائي وابو داوود وأحمد وغيرهم.

لم يكن الشيخ ممن يقبل كل ما هب ودب من الروايات، بل كان ممحصا لها ومدققا فأحيانا يرد الرواية بسبب:

– عدم استيفائها لشروط الصحة: فالشيخ في تعامله مع الأحاديث كان يدقق فيها، فإذا اختل منها شرط من شروط الصحة فإنه يرد الحديث ولا يقبله، وأحيانا يذكره لبيان ضعفه كما فعل بحديث الغرانيق.

– لمعارضتها صريح القرآن: فالشيخ لم مكتفيا في الإستشهاد بالأحاديث التي جمعت شروط الضحة عند المحدثين، بل كان يضيف عليها القاعدة الذهبية وهي: عرض الحديث على صريح القرآن، فإذا كان حديث ما استوفى شروط الصحة الخمسة، لكنه خالف صريح القرآن فإنه لا

1) الإسراء: 29

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 389

3) المائدة: 64.

4) النحل: 44

يأخذ به، لأن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه مأمور باتباع الوحي، وعدم مخالفته له: <قل إنما أتبع ما يوحى الي من ربي[1]>

ج) التفسير الموضوعي: التفسير الموضوعي يعنى بتتبع موضوع معين من خلال القرآن الكريم، وقد اعتنى به الشيخ كعباش في تفسيره نظرا لملاءمته للواقع، وتلبيته لحاجيات العصر، وايجاده للحلول المستمدة من القضايا الحديثة، وقد استخدمه الشيه من جانبين:

– جانب الوحدة الموضوعية للسورة: حيث يبحث الشيخ المفسر عن رابط أو محور تدور حوله موضوعات السورة رغم كثرة تلكم الموضوعات وتنوعها، فعلى سبيل المثال يذكر في الوحدة الموضوعية لسورة القصص أنها لا تخرج عن محور العقيدة، فيقول: " المحور العام الذي تدور عليه السورة هو في شأن تركيز العقيدة كغيرها من السور المكية"، سيما في بيان قوة الله وقدرته إذ قهر كل الطغاة المتحيزين أمثال فرعون وقارون، وكيف يمن على المستضعفين في الأرض فيمكن لهم وينصرهم على أعدائهم، كما ورد في مفتتح السورة كتمهيد لقصة موسى مع فرعون.

جانب الإحاطة بمفردة قرآنية من جميع جوانبها كما تطرق إليها القرآن: حيث يقوم الشيخ بجمع الآيات المتعلقة بتلك المفردة، فعلى سبيل المثال لفظة "التدبر"[2]، في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[3]، ويقول: " وتدبر القرآن هو التأمل في دلالته..."، وفي

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص: 390

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ، ص: 392.

3) النساء: 82

سورة القتال شبيه بهذه الآية[1] يقول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[2] .

الالتزام لمنهج التفسير الموضوعي في القرآن الكريم له أبعاد منها:

أ) فهم القرآن لمنهج متناسق لا تناقض فيه وتضارب.

ب) رد ما خالف مقاصد القرآن الكريم.

ج) تكوين شخصية المسلم السوية، المحصنة من الانفصام بين العقيدة الصحيحة والسلوك اليومي.[3]

– قواعد التفسير: والشيخ يشترط في المفسر أن تكون له المؤهلات علمية، كما عليه تكبد عناء البحث، وأن يصبر على تلقيه وأن يأخذ من أفواه المشايخ البارزين.....، فيقول:" ما نشاهده اليوم من الجرأة على كتاب الله، والخوض في أحكامه ممن لا يتوفر فيهم الزاد المعرفي لعلوم القرآن، ولم تنحن أصلا بهم أمام شيوخ التفسير، ولم يكلفوا نفوسهم عناء البحث والدراسة بدءا بحفظ كتاب الله تعالى وممارسة تلاوته بإحدى القراءات المتواترة على الأقل حتى لكان اقرآن كبقية الكتب الأدبية، حسبه أن يلقي عليه نظرة عابرة ليعرف قيمته شكلا ومضمونا، وحسب هؤلاء من الوعيد[4]،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾[5] .

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 392

2) محمد: 24

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص 221.

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، م.س.ذ، ص:293- 294

5) الحج: 8-9

1) التفاسير:

اعتمد الشيخ كعباش على عدة مصادر في تفسير، فهي كما يلي بنصه:

" كنت أراجع بعض التفاسير لتجميع المادة كتفسير المنار، والتفسير الكبير للرازي، والكشاف للزمخشري، وتفسير ابن كثير، والقرطبي، غير أن معتمدي في التأليف والتحرير ثلاثة تفاسير هي:

1. تيسير التفسير للشيخ القطب محمد ابن يوسف اطفيش:

يعتبر كتاب محمد ابن يوسف أطفيش ومنهجيته في تفسيره التيسير من الكتب القيمة لباحثي العلوم القرآنية بصورة خاصة وغيرهم من المتخصصين في العلوم الاسلامية بشكل عام وهو من منشورات جامعة الجزائر، ذلك أن كتاب محمد ابن يوسف أطفيش ومنهجيته في التفسير يقع في نطاق دراسات علوم القرآن الكريم وما يتصل بها من تخصصات تتعلق بتفسير القرآن العظيم.

2. التحرير والتنوير للإمام محمد ابن عاشور:

تحري المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد هو كتاب تفسير القرآن الكريم من تأليف الشيخ محمد طاهر ابن عاشور شيخ جامعة الزيتونة بتونس، هذا الكتاب هو محصلة خمسين عاما من العمل، حيث وضع فيه مؤلفه نظريته التجديدية والإصلاحية. وتميز هذا التفسير بالإهتمام بالجوانب البلاغية للقرآن وعدم الإتكال كلية على التراث العلمي للتفسير[1]

3. التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي:

هذا الكتاب من أفضل التفاسير الحديثة وتميز بأمور منها:

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، م.س.ذ، ص: 273-274.

الشمول، وحسن العرض والترتيب، وسهولة العبارة والترجيح في كثير من المسائل، والاعتناء بالأحكام الفقهية، وتقسيم السورة الى مقاطع ووضع عناوين مناسبة لها، فهو يجمع بين التفسير التحليلي والموضوعي و عليه مؤاخذات يسيرة لا يخلو منها التفسير[1].

3) كتب اللغة:

إن المطلع على تفسير الشيخ يلحظ أن اعتماده في القراءات عرضا و توجيها، كان على تفسير العلامة الشيخ ابن عاشور المسمى بالتحرير و التنوير، بل تكاد تتطابق عبارتيهما في موضع من مواضع الخلاف القرائي لتكون مصادر ابن عاشور هي عينها مصادر الشيخ كعباش، و هذا غير مستبعد عمن تتلمذ في الزيتونة على يد الشيخ ابن عاشور، و نهل من علمه و تلقى تفسيره من مصادره، وعند قراءتي لتفسير الشيخ كعباش لاحظت أنه متحفظ كثيرا بالمصادر التي اعتمد في كتابة تفسيره ويصرح بها ،و من كتب اللغة التي اعتمد عليها منها ما وصلنا أليه:

أ.) الكتاب لسيبويه: الكتاب أحد أهم اللغوي البصري سيبويه، ويعتبر أول كتاب منهجي ينسق قواعد اللغة العربية و يدونها، و قال عنه الجاحظ أنه :" لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله"، ألف الكتاب في القرن الثاني للهجرة الموافق للثامن من الميلاد، سمي بالكتاب لان مؤلفه تركه دون عنوان.

ب.) لسان العرب لابن منظور: لسان العرب هو معجم لغوي عربي من تصنيف ابن منظور الأنصاري، قال الزركشي في وصف المعجم أن مؤلفه:" جمع فيه أمهات كتب، فكاد يغني عنها جميعا"

ج.) الصحاح للجوهري: تاج اللغة و صحاح العربية، هو معجم للمفردات العربية ألفه الإمام أبو نصر إسماعيل ابن حماد الجوهري، و يطلق هذا المعجم اختصارا اسم الصحاح أو الصحاح في اللغة[1].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، م.س.ذ ص 274

– منهجه في التفسير:

اتبع الشيخ كعباش منهجية مواضحة المعالم، في خطوات متتالية وإلتزم بها منذ بداية تفسيره إلى نهايته، يقول عنها الدكتور رمضان يخلف: " قد رسم خطة دقيقة وواضحة المعالم سار عليها في تفسيره"، منهجيته موحدة مرتبة في أربعة خطوات هي:

أ): النص، ب): التحقيق اللغوي، ج): أوجه القراءة، د): البيان والتفسير[2].

1) اختيار النص القرآني لكل حصة تفسيرية والتي لا يتجاوز وقتها ساعة من الزمن بين المغرب والعشاء، (أي كان يعد تفسير الآيات المحددة لكل حصة مكتوبة ثم يلقيها في المسجد في ذلك الوقت).

2) التحقق اللغوي لمعنى النص: شرحا لبعض الأفكار او الجمل، وتطرق فيه لأوجه الإعراب والبلاغة.

3) بيان أوجه القراءات للنص.

4) البيان والتفسير لمضمونه: بدءا ببيان وجه التناسب بينه وبين ما سبقه، وقد يتعرض إلى سبب النزول باختصار، ثم من خلال البيان والتفسير يحوصل مضمون النص إلى جمل مختصرة ليضعها عنوان للدرس، على أن يتدرج البيان والتفسير مع آيات النص من أوله الى آخره، وفي آخر كل سورة ينسق تلك العناوين وإلى جانبها تلك الآيات المعينة[3].

وقد خرج الشيخ على تلك الطريقة التقليدية التي تجتر كلام الغير، دون تمحيص ونقد وتحليل، بل على العكس من ذلك تماما، فإن منهج الشيخ محمد سعيد كعباش – حفظه الله- كما هو منهج أحمد مصطفى المراغي وغيره من رواد التفسير رفي العصر الحديث يسير على هدى الإمام الجليل محمد عبده القائم على عشرة أسس يجملها الباحث جمعة أمين عبد العزيز في النقاط التالية:

---

1) ينظر: كعباش محمد بن ابراهيم السعيد، أعمال الملتقى الوطني، م.س.ذ، ج3، ص 416-421.

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، م.س.ذ ص 209.

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، م.س.ذ، ص273.

1. الوحد المعنوية للسورة
2. عموم القرآن وشموله
3. التعامل مع القرآن الكريم كمصدر أول للتشريع، فلا يقدم عليه آراء واجتهادات أصحاب المذاهب الفقهية مهما اجتمعوا وعلا شأنهم.
4. محاربة التقليد
5. إعمال النظر والفكر، واستخدام المنهج العلمي في البحث والإستنباط.
6. تحكيم العقل والإعتماد عليه في فهم القرآن.
7. عدم الإطناب في الكلام عما ورد في القرآن الكريم بصورة مبهمة.
8. التحفظ في الأخذ بما يسمى التفسير المأثور.
9. اهتمامه لتنظيم الحياة الإجتماعية على أساس من هدى القرآن.
10. الدفاع عن الإسلام [1]

كما ألخص في نهاية هذا المبحث ككل الى أن تفسير الشيخ يعد مرجعا بحق، يستفيد منه الجميع على اختلاف مشاربهم، ومناهلهم لتعدد ثقافته العلمية، والتزامه بالموضوعية وبعده عن العصبية.

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم السعيد، ، م.س.ذ، ص: 426-427.

المبحث الثالث: أغراض الانزياح في تفسير نفحات الرحمان

ويشتمل على ثلاثة مطالب كالتالي:

- √ المطلب الأول: أغراض الانزياح بالالتفات؛
- √ المطلب الثاني: أغراض الانزياح بالتقديم والتأخير؛
- √ المطلب الثالث: أغراض الانزياح بالحذف.

سنتناول في هذا المبحث أهم أغراض الانزياح التركيبي وأثره في المعنى القرآني على النحو الذي وجدناه في تفسير كعباش بأجزائه الأربعة عشر

المطلب الأول: أغراض الانزياح بالالتفات

1) الانزياح للاشعار بالأهمية:

وظف المفسر كعباش في تفسيره عدة أغراض متنوعة للإزياح التركيبي ومن بين هذه الأغراض التي تحمل في طياتها غرض الاشعار بالأهمية في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [1].

فالشيء الذي يبعث للتمسك بهذه الاحكام والالتزام بها وما اقتضى الشرع على فعله وتركه انما هو نيل رضا الله عز وجل وتقواه، قد تم اختتام هذه البيانات بالالتفات من الغيبة الى الخطاب – اشار اليها كعباش في الآية السابقة– خصوصا في قضية الإسترضاع للأولاد للاشعار بأهمية القضية عند الله مذعا لأي إضرار بالولد عندما يتربى في غير أحضان والديه والحث على مراقبة الله في كل تصرف بهذا الشيء وغيره[2].

2) الانزياح بغرض الانكار:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [3]

---

[1]) البقرة: ٢٣٣

[2]) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، نفحات الرحمان في رياض القرآن، نشر جمعية النهضة، العطف، الجزائر، طبع: المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد، ج2، 1425هـ/ ص 79-80.

3) النساء 75

وعلاوة في التحريض على القتال، وتسليط الضوء على أن يكون في سبيل الله، يعبر عنه المفسر كعباش بالإنتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب بغرض الإنكار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي ما الذي يمنعكم من ذلك؟ فإذا انتفت كل الحجج والأعذار عنكم، وليس لكم أي مبرر في جلوسكم او تأخركم عن القتال، فليس أمامكم أي حل بديل إلا أن تقاتل في سبيل الله لنشر دعوة الله والعدل[1].

3) الانزياح لغرض الاسلوب الحواري:

أخبر تعالى عن حال من قعد عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوفاة فقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ﴾ . أي قبض ارواحهم ....، ذكر كعباش الأسلوب من الغيبة إلى الخطاب على وجه الالتفات لغرض الأسلوب الحواري[2] في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[3].

في صورة حوار بين هؤلاء المستضعفين والملائكة ليجسد المعاناة التي تنتظرهم عند قبض أرواحهم هي المرحلة الأولى في عالم ما بعد الموت لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى[4].

4) الانزياح لتنويع الاحتمالات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ

---

[1] ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج3 ،1425 هـ/2005م، ص:236.

[2] ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 289 – 291.

3) النساء 97

[4] ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 189

وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾[1]

ومن بلاغة القرآن هذا وجه المفسر هذا الالتفات من أسلوب الغيبة إلى أسلوب الخطاب ليورد النص كامل لذلك الميثاق.

﴿وَقَالَ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾ إني معكم بحفظي ونصري. إحتمالان اثنان أن يكون القول موجها للنقباء أو لبني اسرائيل ومعية الله تعني الرعاية والحفظ... وعلى كلا الإحتمالين فإن هذا القول موجه من خلال سيدنا موسى عليه السلام ولهذا جاء الانزياح هنا لغرض تنويع الاحتمالات[2].

5) الانزياح لغرض القصر

يقال أن القصر هو أسلوب من الأساليب الخبرية في اللغة العربية، ومعناه الحصر، ما هو يسمى حصرا و يسمى قصرا .لأن الحصر قصر شيء آخر .فهما بمعنى واحد. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ﴿٢﴾ ﴾[3]. كلام مستأنف بأسلوب الالتفات إلى خطاب المشركين. وجاء استعمال الضمير هو الذي يفيد القصر والانزياح هنا لغرض القصر، كما يفيد التعجب من أمرهم في إنكار البعث، وبعد أن ذكرهم في خلق السماوات والأرض الذي يعترفون به ذكرهم بخلقهم الأول من مادة التراب، ومعترفون به كذلك[4] . **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[5]

---

1) المائدة 12

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 467-468.

3) الأنعام 02

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج4، 1427هـ/2006م، ص 185.

5) الزخرف 87

6) الانزياح للتشهير:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1].

فسرها كعباش بقوله: " من الغيبة إلى الخطاب في حق هؤلاء للتنديد والتشهير بهم لأنه كما قال المتنبي:

ومن البلية عذل من لا يرعوني """ عن غيه وخطاب من لا يفهم

والانزياح هنا لغرض التشهير، وجيئ بـ " من" لتوكيد النفي للثمرات المرتقبة للآيات، ثم بأداة الاستثناء، ليدل على ان الإعراض هو شأنهم في كل موقف لبيان سبب ذلك الإعراض[2] . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾[3]

7) الانزياح للتنويع في الخطاب:

جاء الأسلوب للتنويع في الخطاب ايثارا للجمال الفني بالتنويع المجدد لتنبيه الفكر او إيثارا للتجديد في الابداع، في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[4]

فقد اختلف المفسرون في" تاء" الخطاب هنا أهي على قراءة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ على طريق الإلتفات من الغيبة الى الخطاب. هل هي للعرب والمسلمين؟ يمن الله عليهم لانزال القرآن وتعليمهم به ما لم يعلمون هم ولا آبائهم، ثم التزكيه بنصائحه والارشادات على أساس أن يكون ضمير الغيبة في قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ يراد به كفار قريش. ثم

---

1) يس 46

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 189.

3) الأنعام 05

4) الأنعام 91

خاطبه في اخر الآية بتاء " الخطاب" على طريق الإلتفات، وعلى قراءة ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ يمكن أن الخطاب في آخر الاية ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ ﴾، موجها الى اليهود، ومن هنا يكون الإنزياح لغرض التنويع في الخطاب[1]

8) الانزياح للتذكير بحديث ما:

قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾[2]

وإذ هم على ذلك الموقف الشنيع في ماضيهم إلتفت الخطاب إلى رسول الله ليذكر بذلك الماضي الركيك، وهنا جاء الانزياح بغرض التذكير في حدث ما وهو التذكير بالماضي السخيف، ولا عجب بموقفهم في غزوه" تبوك" ، وذلك شأنهم معك في الماضي، وكشف أمرهم وصدقوا لك – أيها النبي– الامر في إبطال ما جئت به، كما فعلوا يوم غزوة" أحد"، ودبروا لك الكيد حتى جاء النصر من عند الله[3].

9) الانزياح بغرض التقرير والتوبيخ

1) التقرير والتوبيخ: الأول هو أسلوب علمي مباشر بعيد عن الايحاء وخالي من الصور البلاغية أما الثاني فهو لتنبيه الاخرين ان لا يقعوا في ما وقع فيه غيرهم من الاخطاء والتصرفات الذميمة، لهذا عبر عنه كعباش في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾[4]، أن

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 318.

2) التوبة 48

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج6، 1428هـ/ 2007م، ص29.

4) التوبة 70

السياق هنا يلفت خطاب عام في استفهام تقريري وتوبيخي، فيأتي الانزياح هنا بغرض التقرير والتوبيخ بتعيين نماذج من الطوائف السابقين الهلكى بما كسبت ايديهم[1].

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾[2].

على حد تعبير المفسر سعيد كعباش على أن الالتفات من ضمير الغيبة الى المخاطب هو ما تقتضيه قوة الابلاغ في توجيه التوبيخ والعتب على موقوف الكافرين، والانزياح بغرض التوبيخ واللوم، ولأن الانخداع بتلك المزايا التي خصها الله ببيته الحرام، الاغترار بذلك يجعل تلك النعم والأرزاق في نظرهم هي منتهى أملهم ومبتغاهم في الزينة والمتاع، فالله سبحانه وتعالى بين لهم أن ذلك مهما بدا لهم عظيما ورائعا فما هو الا متاع زائل وزينة فانية لا هدف منها ولا قيمة لها أمام ما عنده تعالى من الأجر والتواب والجزاء في جنات النعيم. وهو خير وأبقى، وبما أنهم لا يبلغون مستوى الإدراك لتلك المفاهيم القيمة فقد فرع الله على إخبارهم بهذا الإستفهام التوبيخي فقال لهم﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٠﴾[3]

ويستم كعباش بتوظيف أسلوب الإنزياح بغرض التوبيخ في تفسيره لعدة آيات من كتاب الله تعالى، في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ٣٥﴾[4]، وهذه كلمات وعيد، كررها لتكرير وعيده، ثم ذكر الانسان بخلقه الأول، يواجهه الإلتفات بالغيبة الى الخطاب، لأن المواجهة أشد إيلاما في التوبيخ والإنزياح هنا لغرض التوبيخ، وهذا التعبير اصطلاحي قد جرى مجرى المثل، وهو يتضمن وعيدا شديدا بنزول الهلاك بحيث يكون أدنى شيئ منه[5].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ، ص 63.

2) القصص 60

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج10، 1431هـ/ 2010م، ص: 232-233.

4) القيامة 34-35.

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج14، 1436هـ/ 2015م، ص: 237.

10) الانزياح بغرض التعميم:

لقد سار المفسر كعباش على نهجه المعتاد في تفسيره نفحات الرحمن في رياض القران في الانزياح،ونقف الآن عند غرض التعميم الذي هو قانون منطقي يحلل تفسير الشامل بملاحظ المحدود،فالتعميم يستخرج جوهر مفهوم على أساس تحليله من أوجه التشابه في العديد من الكائنات المفصلة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[1]

وفي تفسير كعباش لهذه الآية: يلاحظ هنا العدول من ضمير الغيبة إلى الخطاب، ليشمل أي يعمم (التعميم) أنواع السامعين من مؤمنين وكفار ولهذا وظف الانزياح بغرض التعميم أي الشمولية، تعريضا بما قد يدبر في الخفاء، من مكائد ومؤامرات هي من طبيعة الصراع بين الحق والباطل، وما أبدع التقابل بين الليل والنهار، وبين الاستخفاء والسروب ، وبين الجهر والإسرار، أي أن علم الله شامل لكل ما يتعلق بشؤون خلقه في ما يسرون به وما يعلنون[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾[3]، جاء الالتفات هنا من ضمير الخطاب الى الغيبة و لتكون العبارة أعم و أشمل الانزياح لغرض التعميم والاستفهام انكاري الرؤية بصرية وجملة : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ ، جاء بصيغه الحصر، و اسناد الامساك الى الله على اعتبار ما سخر لها من الاجنحة والأذناب، مع خفة أجسامها ولين عظامها ومرونة أصلابها في حركات النزول والصعود[4].

---

1) الرعد 10-11

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج07، 1428هـ/ 2007 م، ص152-153.

3) النحل 79

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج07، 1428هـ/ 2007 م، ص: 415-416.

11) الانزياح بغرض الاهتمام والعناية:

1) العناية والاهتمام من صفات الله عز وجل تجاه عباده في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾﴾[1].

أكد كعباش هذا الاخبار باللام المشعرة بالقسم للتهديد والتوبيخ ما يدل عليه الإلتفات من ضمير الغائب الى ضمير الخطاب، من العناية والاهتمام لتوجيه وابلاغ ذلك التهديد وهو موجه اليهم من قبل الله تعالى جاء هنا الانزياح بغرض العناية والاهتمام على حد قول كعباش[2].

2) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾[3]

بهذا التوبيخ اللطيف المصدر ب "لولا "التي بمعنى "هلا "يبدأ العلاج الذاتي بسلامة ورحابة الصدر ونقاء الضمير والطيبه في المعاملة، وظن الحسن في الأخوة الإيمانية، والتعيير "بأنفسهم "وذكر المؤمنين والمؤمنات بأسلوب الالتفات من ضمير الخطاب الى ضمير الغائب وهو للتركيز على ظن الخير والاعتماد على الوازع الإيماني في ذلك انه الرصيد الباقي لحياة الأمة واستمرارها بعد انقطاع الوحي جاء الانزياح بغرض الاهتمام لأن الفضيلة تقتضي لا يسيء التعامل النظيف وهذا ما حثنا عليه ديننا الحنيف، قال صلى الله عليه وسلم: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[4].

---

1) الكهف 48

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج08، 1428هـ/ 2008 م، ص: 210

3) النور 12

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج09، 1428هـ/ 2009 م، ص: 309.

12) **الانزياح بغرض التوكيد:** يواصل المفسر سعيد كعباش تفسيره لكتاب الله عز وجل، تحميل سطور الآتيه بين ثناياها الانزياح بغرض التوكيد، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[1] .

يلاحظ الإلتفات من الغيبة الى الخطاب للتوكيد على التذكير لهذا تم توظيف الانزياح بغرض التوكيد لأن ظاهرة الموت وان كان المخاطبون لا يذكرونها ولكن حرصهم على الحياة والاقبال على متعها الفانية يجعلهم في غفلة عن ذكر الموت، تلك الغفله التي أفضت أن تؤكد مرحلة الموت بمؤكدين هما " إن و اللام "[2]

13) الانزياح بغرض المبالغة:

تعني المبالغة عند أهل العربية هي أن يدعي المتكلم بلوغ وصف في الشدة او الضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا ليدل على أن الموصوف بالغ في ذلك الوصف إلى النهاية، فهي تعني كذلك الغلو، الإفراط، الاطناب، والاسهاب...

قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾[3]

بين الكلمتين "يبدأ" و "يعيد" طباق، « ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» إلتفات من الغيبة إلى الخطاب جاء الانزياح هنا لغرض المبالغة ...وإن كان افتتاح السورة الكريمة ردا على ابتهاج المشركين بانتصار الفرس على الروم وتطاولهم بذلك على المسلمين، وكيف أخبر الله بأن عاقبة النصر تكون للروم وعدا منه حقا لا يتخلف، ويا ما أبلغ أسلوب الالتفات من ضمير الغيبة الى خطاب المشركين ليكون ذلك اوقع في نفوسهم بطريق الإلزام[4].

---

1) المؤمنون 15-16

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 2013-2014

3) الروم 11.

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج10، 1431هـ/ 2010 م، ص: 342-343

14) الانزياح لغرض التشريف:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾﴾[1]

قال كعباش عند تفسيره لهذه الآية :« تُوعَدُونَ» قرأ الجمهور بتاء الخطاب، التفات من الغيبة الى الخطاب لتشريف المتقين بعز الحضور لخطاب الله وهو الانزياح بغرض التشريف والتعظيم، وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحده « يوعدون » بياء الغيبة[2].

15) الانزياح لبيان الدوافع النفسية:

الدوافع النفسية هي حالة نفسية جسمية توجه سلوك ما الى اتجاه معين وتواصل توجيهه الى ان يصل الى نقطة معينة. حيث قال في سورة عبس:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾[3]، هنا التفات من أسلوب الغيبة الى أسلوب الخطاب لتفيد الدافع النفسي الخفي لذلك وهو توظيف الانزياح لبيان الدوافع النفسية فجاء ذلك الاستفهام التنبيهي للرسول صلى الله عليه وسلم بأن يظن اخيرا بذلك الاعمى الكفيف في حرصه على التطهر من ذنوبه بسبب ما يلقى من ارشادك يا ايها الرسول او يتذكر بما يسمعه من المواعظ شفيع لينتفع بها[4].

16) الإنزياح لغرض الانكار والتعجب:

1): ينكر تعالى و بغرض الانكار والتعجب على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير[5] في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾[6]، أي يبغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون عن طريق الالتفات على

---

1) ص 53

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج11، 1433هـ/ 2011 م، ص: 474-475.

3) عبس 3- 4

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج14، 1428هـ/ 2015 م، ص: 300-301.

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج14، 1428هـ/ 2006 م، ص: 52.

6) المائدة 50.

حد قول كعباش الانزياح بغرض الانكار يتضمن التوبيخ لأهل الكتاب في اختيارهم لحكم الجاهلية وبين أيديهم فيما حكم الله وحكمه العدل سبحانه لما به من انصاف لحق الضعيف وتلبيه للعدالة الاجتماعية.[1]

2) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾[2]. يوجد في هذه الآية التفات بليغ من صيغة الغائب الضمير يعود إلى الإنسان، والرابط بين السابق واللاحق هو فاء التفريع اتصل ب « ما» الاستفهامية، التي تدل على الإنكار والتعجب، المعنى: أي شيء يدعوك –أيها الإنسان– إلى التكذيب يوم الحساب والجزاء بعد ما تبين لك بالأدلة القاطعة ماذا قدره الله في خلقتك الأولى، فهو القادر تعالى على أن يعيد خلقتك مرة ثانية[3].

17) الانزياح لغرض تعميم النفي:

ونلاحظ ان ظاهرة الالتفات قد وردت بشتى أنواعها في تفسير كعباش اذ يعني بالالتفات عناية جادة، أسهمت مع الظواهر الإنزياحية الأخرى في تقوية الإحساس القرآني.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ۝٤٨﴾[4]

فبعد التذكير والتحذير لكسر حدة الغرور بأنهم الشعب المفضل وان الله –حاشاه– يحابيهم، فلا يؤاخذهم بما يجترحونه من السيئات كما يعتقدون، فأمرهم الله أن يتقوا أهوال يوم الحساب يوم لا تكون فيه مفادات ولا شفاعة، إذ تجزى كل نفس بما كسبت، ونظر لاسقاط حكم ذلك اليوم على جميع الخلائق، فقد انتقل الأسلوب من صيغة الخطاب الى صيغة الغيبة[5].

---

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 53.

2) التين: 7– 8

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 434.

4) البقرة 48

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج1، 1428هـ/ 2003 م، ص: 121

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾، ، أي يدفع عنهم المكروه، فنفى الانتفاع من الخلق بوجه من الوجوه، وهذا في دفع المضار، فهذا النفي للأمر المستقل به النافع، فعلى حد تعبير كعباش هو نفي لكل أنواع النصرة التي تعارف عليها الناس، انزياح هنا غرضه التعميم والنفي، ولأنه يوم تتقطع فيه الأسباب ويتجافى الأصحاب، جعلنا الله يومئذن في ظله الظليل[1].

18) الانزياح لغرض شد الانتباه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[2]

إعادة الكلام وتنويعيه في مثل تلك المواقف الحادة هو من أساليب الكلام البليغ، والالتفات من ضمير الخطاب إلى الغيبة، ومن صيغة الأفراد الى الجمع تفنن من شأنه تركيز ولفت الانتباه لكل المخاطبين والانزياح لغرض شد الانتباه، حتى لا يتأثروا بالدعايات المغرضة الشبهات المضللة[3].

19) الانزياح لغرض تحقيق التناسب بين قيمة المخاطب فعل المخاطب:

ذهب الزمخشري في تعليله لبلاغة الالتفات أن الانزياح من أسلوب إلى أسلوب آخر، فيه إيقاظ للسامع، لأن هذا الأخير ربما يمل من أسلوب معتمد في خطاب فينقله بدوره إلى أسلوب آخر تنشيطا له في الاستماع، واستمالة له في الإصغاء[4].

---

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 121.

2) البقرة 150

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 311.

4) ينظر: بن قايد آسيا، الانزياح التركيبي في ديوان اللهب المقدس – مفدي زكرياء- مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية- 2016م/2017م، ص20.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾[1]

يلاحظ الالتفات من أسلوب الخطاب الى الغيبة وترد في مرجع الضمير من قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ترد عدة احتمالات وهي تتنافى وأقربها مناسبة أنه تعالى لما ذكر الزالين عن صراط الله من المؤمنين وغيرهم، غير الاسلوب هذا إن دل فإنه يدل على شيء واحد وهو عناية الشيخ بالبحث عن اغراض الانزياح فغرضه في هذه الآية هو كيفية تحقيق التناسب بين قيمة المخاطب وفعل المخاطب، لأن الزالين لا يستحقون شرف الخطاب الإلهي[2].

20) الانزياح لغرض التعريض:

التعريض طريقة من الكلام أخف من الكناية فلا يشترط في التعريض لزوم ذهني، ولا مصاحبة، ولا ملابسة ما بين الكلام وما يراد الدلالة به عليه، انما قد تكفي فيه قرائن الحال، وما يفهم ذهنا بها من توجيه الكلام.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾﴾[3]

وفي الالتفات من ضمير الخطاب الى الغيبة تعريض، لمن لم يذكر نعمة الله عليه مثل مشركي مكة، وظف الانزياح هنا بغرض التعريض والنميمة.[4]

21) الانزياح لغرض المخالفة بين فئات الناس:

يأتي الانزياح في هذا الموضع بغرض التخصيص التصنيف بين فئات الخلق في قوله:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟

1) البقرة: 210

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج2، 1425هـ/2004م، ص 15

3) الأعراف 26

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج5، 1427هـ/2006م، ص 36

ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[1]

الخطاب هنا لجميع الناس، فيتجزأ الأسلوب بين ضمير الخطاب ضمير الغيبة، وذلك للتفريق بين شأن المؤمنين الشاكرين لنعمة الله تعالى، ولهذا تم تطبيق الانزياح بغرض المخالفة بين فئات الناس، إذا جاء ذكر النعمة بضمير الخطاب اجلالا وتعظيما، بينما جاء ذكر النقمة بضمائر الغيبة تنديدا وإنذارا للكافرين الملحدين، وذلك من الإعجاز البلاغي للقرآن.[2]

22) الانزياح لغرض الإعراض:

الإعراض هو الإضراب عن الشيء، وحقيقته جعل الهمزة للصبرون، أي أخذت عرضا أي جانبا غير الجانب الذي هو فيه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾[3]

فقوله عز وجل مخاطبا أولئك الأغرار ﴿قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ قابله هنا بهذا الاستفهام التهكمي باسلوب الغيبه للاعراب عن ذلك الظلال ثم تكريس الانزياح بغرض الإعراض، بمعنى اذا كانت تلك الآلهة لا تملك لنفسها نفعا وضرا، فهي بالأحرى لا تستطيع أن تخلق شيئا كما خلق الله، وهم يعلمون ذلك فلا عذر لهم في ان يشتبه عليهم ذلك[4].

1) يونس 22

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج6، 1428هـ/2007م، ص: 196-197.

3) الرعد 16

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج7، 1428هـ/2007م، ص: 164-165.

23) الانزياح لغرض التهوين والاحتقار :

1) لغويا يفسر التهوين بأنه تخفيف الامر وتبسيطه وتيسيره وتسهيله، فعبر عنه كعباش في تفسيره لآيات الله: بأسلوب الانزياح في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾﴾[1]

التفات من ضمير الخطاب الى الغيبة تهوينا من شأن المكذبين، واختصارا لما فصله الله في آيات اخرى من الحوار بين ملائكة العذاب والمجرمين، وبين المجرمين في ما بينهم، وظف الانزياح بغرض التهوين، ذكر الله الختم على الأفواه، وهو إغلاقها بحيث لا تقوى على الكلام، واذ يحاولون الإنكار بأفواههم بأنهم كانوا كافرين، فيحبس الله أفواههم عن النطق وينطق أيديهم وأرجلهم لتشهد عليهم بما كانوا يكسبون[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[3].

يقول كعباش: "... لم يستجب أكثرهم لتلك الدعوة، فإنه تعالى في معرض التسلية لرسوله يحدد مهامه في التبليغ، ليس إلا، ويلاحظ الإلتفات من ضمير الخطاب الى الغيبة إحتقارا لجانب المعرضين طبق الانزياح لغرض الاحتقار، ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي لا تقع عليك مسؤولية محاسبتهم إذ الحفيظ فيه معنى المراقبة والمحاسبة لأن ذلك الى الله وحده[4].

24) الانزياح لغرض التعظيم والتكريم:

1) جاء الانزياح في هذا الموضوع لغرض التعظيم والتكريم لمقام الرسول صلى الله عليه وسلم على حد قول كعباش عند تفسيره للآية من سورة سنام القرآن. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ مَن كَانَ

1) يس 65

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج10، 1431هـ/2010م، ص: 324.

3) الشورى 48

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 315

عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

يلاحظ الالتفات عن تعلم الى الخطاب في قوله عز وجل: ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ بدلا من قوله «**على قلبي**» تعظيما وتكريما لمقام الرسول عليه الصلاة والسلام، والانزياح غرضه التعظيم والتكريم، يؤيده التقييد بقوله: لا افتيانا ولا كذب على الله بإتيانه من عند نفسه، كما يدعي اليهود، فلا يجوز ان تصد عداوتهم لجبريل عن الإيمان بك ما داموا يؤمنون بأن الوحي من عند الله[2].

2) في الموضوع السابق كان الانزياح غرضه التعظيم والتكريم تعظيما واجلالا لمقام النبي صلى الله عليه وسلم، أما في هذه الخطوه فهو تعظيما لعلو منزله المؤمنين عند الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾[3].

ذكر لفظ الجلالة ثم الالتفات من ضمير الغائب الى المتكلم في قوله: "**فنوفيكم**" لبيان علو منزلة المؤمنين عند الله، وتوفيه الأجور لهم تكون في الدنيا والآخره لهذا وظف الانزياح لغرض التعظيم لإستبيان علو جاه المؤمنين عند الله تعالى كما ذكر ذلك في عذاب الكفار، وكم للإيمان الصادق والعمل الصالح من خير وبركة في حياة المؤمنين عونا وتوفيقا من الله كما وعد بذلك[4]، في قوله تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[5].

---

1) البقرة 97

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج1، 1424ه/2003م، ص: 199.

3) آل عمران 57

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج2، 1425ه/2004م، ص 304.

5) النحل 97

3) قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾[1]

قال كعباش :" الخطاب لرسول الله ومن خلاله للمؤمنين، ويؤيد ذلك الالتفات من الافراد الى الجمع في قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾ والتذكير بعظمة الله وقدرته في صيغة الإستفهام التقديري جاء الإنزياح لغرض التعظيم فتكرر الإستفهام التقريري مرتين لزيادة التأكيد على قدره الله وعظمته لبيان حكمة ذلك النسخ أو ذلك الانسان بأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء[2].

25) الانزياح لغرض التبكيت والتهكم:

يقول الشيخ الأشقر التبكيت هو التوبيخ والتقريع والزام المبكت الحسرة والندامة[3]، أما التهكم فهو الكلام الذي يذكر في غير سياق التواصل المتعارف عليه بهدف النيل سلبا من مقولة او فكرة او معتقد او كائن...[4]

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾[5].

وخلال تعداده تعالى لمننه على المؤمنين يأتي هذا الالتفات لمخاطبة مشركي مكة تبكيتا وتهكما، والانزياح غرضه التبكيت والتهكم ويذكرهم تعالى بأمور ثلاثة:

---

1) البقرة 107

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص223.

3) التهانوي محمد علي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، بيروت: مكتبة لبنان، ج1، ط1، ص: 519.

4) ينظر: سعاد سلامي، السخرية والتهكم في ملصقات "عز الدين ميهوبي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1436هـ/ 2015م، ص 09.

5) الأنفال 19

أ) ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُۖ﴾ وقد تقدم أن كبراءهم طلبوا من الله في أستار الكعبة أن يفتح بينهم وبين محمد، فهاهم يرون كيف انتهى أمرهم وعرف أي الفريقين هو أكرم عند الله وأهدى سبيلا.

ب) ﴿وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيۡرٗا لَّكُمۡۖ﴾ ترغيبا لهم في ما هو خير لهم من العناء والكفر بأن يكفوا عن إذاية الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين.

ج) ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدۡ﴾ إن الوعيد والترهيب لإزاله العنجهية، وشنشنة التباهي بالقوة إنها عودة الله بالنصرة والتأييد للمسلمين كما وقع في بدر[1].

26) الإنزياح لكشف خفايا النفوس:

توسع القرآن في الحديث عن خفايا النفوس ومدى مضادتها للوحي، وكيف قامت عقبة حقيقية في رد الحق وإتباع الباطل فنجد القرآن الكريم يقابل بين الوحي والهدى وبين الشريعة والهواء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٥﴾[2].

ينتقل النص الى أسلوب الغيبة لبيان حال أولائك الذين أمر الرسول بتبليغهم تلك الدعوة وهم يحاولون إخفاء توليهم ظنا منهم أن الله تعالى لا يطلع على خفاياهم والأنزياح لكشف خفايا النفوس، فالآية تبرز وضعيتين للكفار المريضين يتسترون بها ظن منهم ووهما أن ذلك يخفى على الله.

أ) ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾

ب) ﴿أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ﴾

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج5، 1427هـ/2006م، ص309.

2) هود 05

ثني الصدور إمالتها، لأن ثني الشيء هو طيه بحيث يكون أحد طرفيه ثانيا للآخر، أي أن هؤلاء يستدبرون الرسول عن تلاوه القرآن حتى لا يسمعوه ذلك، فإذا فسرنا اللفظ على حقيقته، أما إذا اعتبرنا التمثيل فإنه تعبير عن حالتهم النفسية في كراهية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو كناية عن نفاقهم بإخفاء ما يظمرونه...[1].

27) الإنزياح لغرض التحضيض:

التحضيض هو أسلوب الطلب وهو طلب بقوة وشدة، فجاء أمر الله تعالى عباده المؤمنين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة لمستحقيها طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم رجاء ان يرحمهم برحمته تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾[2]، وبأسلوب الإلتفات وجه الامر اليهم باقامه الصلاه والزكاه وقد تكرر الامر بهما في القرآن مقرونين غالبا لمختلف الصيغ.[3]

28) الانزياح لغرض التفريق بين مفهومين:

عناية كعباش عناية خاصة وشاملة لأغراض الانزياح، حيث وظفها كثيرا في تفسيره بجل انواعها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾[4].

وقد جاء هذا الالتفات بين بيان حقيقتين وجوديتين تتصلان بخصائص الألوهية الحقة للذات العلية وهي الخلف والأمر. فبعد بيان الصدفة الأولى من الخلق ذكر تدبير الأمر في

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج6، 1428هـ/2007م، ص:331 - 332

2) النور 56

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج9، 1430هـ/2009م، ص: 392-393.

4) السجدة 05

الكون ومن هنا نستنتج بأن المفسر كعباش دائما يوضح لنا بأسلوب سهل تبسيط لمعرفة أغراض الإنزياح لهذا وظف الإنزياح في الآية السابقة لغرض التفريق بين مفهومين أو معنيين[1].

29) الانزياح لبيان أحقية الوصف:

تبين الآية التالية بيان أحقية الوصف، بحيث ان الله عز وجل بين لنا عظمة خلقه ودلائل قدرته حيث قال في محكم تنزيله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾[2] حيث رآها كعباش بمنظوره الخاص ألا وهو التفات من ضمير الغيبة الى المتكلم، حيث نبه صاحب الكشاف الى أن ذلك قد تكرر في القرآن مرتين للدلالة على أن المتكلم بنون العظمة هو الخالق الذي سخر ذلك بقدرته هو أحق بأن يطاع وبأن يعبد، وعبر عن هذا كله كعباش بأنه إنزياح غرضه بيان أحقية الوصف[3]، ومن أمثلة ذلك التكرار قوله تعالى:

أ) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[4]

ب) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾[5]

ج) **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾[6]

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج11، 1433هـ/2011م، ص 11.

2) طه 53

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج8، 1429هـ/2009م، ص: 404

4) الأنعام 99

5) فاطر 27

6) النمل 60

30) الانزياح لغرض التسلية:

قال تبارك وتعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾[1]، فسرها سعيد كعباش بقوله :" فيه التفات لخطاب الرسول بتسليته وتطمينه على ما يلاقيه من الإدارية والمكر بأن الله مطلع على أفعال عباده ومجازيهم بما يستحقون ففي نصرة الله له كفاية عن كل نصير لهذا جاء الانزياح بغرض التسليه والتلهيه"[2].

31) الانزياح يبين حال النبي مع قومه

جاء في محكم تنزيله: ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ﴾[3]

يلاحظ أسلوب الإلتفات، وقد فرع عنذ ذكر إسمه عند الذبح أن نأكل من لحم البهيمة، خلافا لما كان يفعله الجاهلون من عدم الأكل من قرابينهم، فالأمر للندب والإنزياح يبين حال النبي ابراهيم عليه السلام مع قومه، فالأمر بإطعام البائس واجب، و«**البائس**» هو الذي تبدو عليه عضة الفقر، و «**الفقير**» هو المحتاج وإن كان لا يظهر ذلك، فقيل: تقسم القرابين أثلاثا: ثلث يأكله، وثلث للبائس، وثلث للفقير[4].

32) : الانزياح يبين اختلاف المواقف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولفظ الإختلاف في القرآن يراد به التضاد والتعارض، ولا يراد به مجرد عدم التماثل، كما هو اصطلاح كثير من النظار، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[5]

فكان اختلاف قوم موسى في عباده العجل لم يكونوا على موقف واحد.

فأورد عن كعباش أن الانزياح هنا يبين اختلاف المواقف بين مفسر القوم في قوله تعالى:

---

1) الإسراء 17

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 31

3) الحج 28

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 09، 1430هـ/2009م، ص: 137-138.

5) هود 118

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا ﴾[1]، يلاحظ الالتفات من ضمير المتكلمين الذين يعتذرون لموسى الى ضمير الغيبة في قولهم: « فأخرج لهم عجلا » ولم يقول: أخرج لنا، مما يدل على أن القوم لم يكونوا على موقف واحد من عباده العجل، وهكذا أسلوب الإضلال عند السامري، وقد استغل حنين بني اسرائيل الى الوثنية وهم حديثو عهد بها...[2]

32) الانزياح لغرض التفنن في الأسلوب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ ﴾[3]

اختلاف الليل والنهار آية اخرى لعظمة الله وقدرته، تكرر ذكرها في القرآن بصيغ مختلفة، وللتفنن في أسلوب الكلام إنتقل من أسلوب المتكلم الى الغيبة، وظف كعباش الإنزياح لغرض التفنن في الأسلوب أي تفنن قول وأتبع أساليب جيدة ومتنوعة، وبصيغة القصر « وَهُوَ ٱلَّذِى » ثم الإتيان بالتشبيه البليغ وجه الشبه بين الليل واللباس وهو الستر والتغطية، والمناسبة شديدة بين ذكر الظل تتبعه ظلمة الليل والنوم خلالها. اذ قال: « وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا » أي القطع عن الحركة والنوم جبار لا يقهر كما تقول الحكمة[4].

33) إنزياح لغرض الإيحاء والتأثير:

الإيحاء هو التأثير على معتقدات شخص أو سلوكه دون اعتماد على الاقناع وبلا إكراه أما التأثير فهو القدرة التي يمكن أن يمتلكها شخص معين أو مجموعة أو موقف معين. في قوله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾[5].

---

1) طه 88

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج08، 1429هـ/2008م، ص 434

3) الفرقان 47

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج09، 1430هـ/ 2009م، ص458.

5) لقمان 10.

تجدر الإشارة الى كل ما تقدم من قوله تعالى: « خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ» الى قوله: « مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ» ويلاحظ في مبنى الآية الإنتقال من التكلم إلى الغيبة لمزيد من الإيحاء والتأثير والانزياح لغرض الايحاء.

والتأثير، وفي إختيار المصدر « **خلق** » عوض عن المفعول " مخلوقات الله". وإضافة إلى اسم الجلاله له وقع كبير يفاجئ المخاطبين، وهم لا يدعون الآلهة فاطمة صفة الخالقيه، ولكن تبلد أحاسيسهم بالتقاليد المألوفة توقضها هذه الاشارة، فإذا بهم يفاجؤون بهذا الأمر التعجيزي الذي لا يمكن لهم الاجابة عنه في الواقع[1].

34) الإنزياح لغرض التوطئة والتعقيب:

نختم أغراض الإنزياح في تفسير الشيخ كعباش بغرض التوطئة والتعقيب فالتوطئة هي ما يمهد به الكتاب ونحوه أو يقدم أو تصدير او فاتحه أما التعقيب فهو التعقيب على الكلام اي التعليق عليه تفسيره تاييدا او معارضة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾[2]

ومن بديع الإلتفات أن ينتقل الخطاب من صيغ الجمع الى صيغة الإفراد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يصلح له، ليجيئ بعده في مجالات الاقناع والحوار « **ولا ينبئنك خبير** » بما كان وما سيكون، وظف الإنزياح في الآية السابقة بغرض التوطئة والتعقيب، وهو الله تعالى العليم الخبير بشؤون خلقه، و بما أودع فيهم من الطبائع وقد يخفى على الناس، وهم لا يشكون في ما ينبئ به خبير ممن يكون علمه محدود، فكيف اذا انبأ به العليم الخبير[3].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج10، 1431هـ/ 2010م، ص401

2) فاطر 13-14

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج11، 1433هـ/ 2011م، ص 237.

المطلب الثاني: أغراض الانزياح بالتقديم والتأخير

❖ **التقديم والتأخير والحذف:**

"الإنزياح التركيبي هو الانزياح المتعلق بتركيب الكلمات بعضها مع بعض في السياق الذي ترد فيه.ويحدث هذا الانزياح من خلال الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو الجملة أو الفقرة، لأن الترتيب الطبيعي للكلام أو الجملة النحوية الفعلية يقتضي:

فعل + فاعل + مفعول به، وفي الجملة الإسمية: مبتدأ+خبر.

ولذلك فإن المتكلم عندما يخرج عن الحدود النحوية المتعارف عليها ويلجأ للانزياح، فقد يكون لتحقيق هدف دلالي لا يستطيع أن ينجزه إن حافظ على الترتيب المعتاد للجمل: "وأهمية المعنى تأتي من أهمية موقع الكلمة، وتحريك الكلمة افقيا الى الامام يساعد مساعدة بالغة في الخروج باللغة من طابعها النفعي الى طابعها الإبداعي"[1].

وما يعنينا في هذا العنصر هو الوقوف على بعض مظاهر الانزياح التركيبي في النص القرآني في تفسير نفحات الرحمن في رياض القران المتميز بأساليبه المتنوعة. والتصرف في التراكيب من حيث التقديم والتأخير والحذف الالتفات والتعريف والتذكير والاعتراض وغيرها من الأساليب التي كان لها الأثر الواضح في إثراء دلالة النص القرآني للكشف عن قيمته وأسراره البلاغية،حتى وإن خرج عن معتاد اللغة العربية. سنخص التقديم والتأخير والحذف بالدراسة لأنهما يمثلان بؤرة مباحث الانزياح التركيبي.

I. التقديم والتأخير:

من المعروف أن للغة العربية نظاما معينا في ترتيب عناصر الجملة، ولكن هذا النظام ليس مطردا دائما، انما في أحوال كثيرة يتم الإنزياح عنه، والخروج على قواعده بتحريك عنصر ما إما بتقديمه أو بتأخيره بحسب دلالته في الجملة.

1) د سهام صياد، الإنزياح التركيبي في القرآن الكريم:دراسة تطبيقية في التقديم والتأخير و الحذف، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر – العدد 2 المجلد 32،2018. ص 55-56

ولقد نبه سيبويه لهذه الظاهرة قديما وأشار إلى ما لها من أثر دلالي عند حديثه عن الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله حيث يكون التقديم حين يكون بيانه أهم وأولى. ولهذا فإن ظاهرة التقديم تعد دليلا على مرونة اللغة العربية في تغيير تركيب الجملة، والتصرف في الرتب لغايات وأسرار بلاغية[1].

ومن هنا يمكن تحديد مفهوم التقديم والتأخير في نظم الكلام وتأليفه بأنه تبادل في مواقع الكلمات بحيث تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى، وذلك لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقيت في مكانها المحدد الذي اقتضته قاعدة الإنضباط اللغوي[2]. ولهذا فإن ظاهرة التقديم والتأخير تعد دليلا على مرونة اللغة العربية وحريتها في تغيير صياغة الجملة، والتصرف في الرتب المحفوظة لغايات وأسرار بلاغية.

أما تغيير الترتيب بالتقديم والتأخير يعد من أبرز عناصر الإنزياح التركيبي وأكثرها وضوحا، بل انه يعد من أقوى أسباب الإنزياح المفضية إلى الإبداع الفني ولأن المقام لا يتسع لدراسة وتحليل جميع صوره في النص القرآني، فإننا نكتفي بالوقوف على بعض هذه الصور، محاولين أن نكشف من خلالها عن جماليات هذا الأسلوب، وأغراضه البلاغية وأثره في اداء المعنى الكامن وراء تقديم ما قدم أو تأخير ما أخر. ولعل أبرز هذه الصور والأغراض تتمثل فيما يلي[3].

❖ الإنزياح المكاني "مخالفة الترتيب المكاني":

في هذا النوع من الإنزياح تخالف الصياغة مقتضى الظاهر أو الأصل المثالي الذي شكلته دوالها الأولى في عقل المتلقي، حيث تؤسس الصياغة مواقع ثابتة لعناصر الجملة، تسير الحركة الذهنية للمتلقي وفقا لترتيبها، ويتشكل تبعا لذلك أفق معين لتوقعات الترتيب في الجملة المقبلة، ولكن الصياغة تخترق أفق التوقعات التي تشكل تبعا للترتيب السابق للعناصر، وتنتج

1) بنظر: د سهام صياد (الإنزياح التركيبي في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية في التقديم والتأخير والحذف).م.س.ذ ص56

2) ينظر: سلطان منير، بلاغة الكلمة والجملة والجمل، منشأة المعارف السكندرية، ط 1، 1988، ص 138.

3) ينظر: احمد غالب النوري الخرشة: أسلوبية الإنزياح في النص القرآني، رسالة مقدمة الى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الدقة والبلاغة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة 2008 م، ص 156.

ترتيبا مكانيا مغايرا لعناصر الجملة السابقة، يلفت انتباه المتلقي ويستوقفه النظر في دواعي تغيير الترتيب المكاني للتراكيب في الجملة القرآنية، وتتشكل هذه الصورة من نمطين بارزين، الأول: مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الفعلية.

أ.) مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الإسمية:

يظهر في ترتيب عناصر الجملة الإسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر في الجملة المجردة، أو في حال دخول الأفعال والحروف الناسخة، ولكن قد يتأخر المبتدأ ويتقدم الخبر عليه – في النص القرآني – لأسرار وأغراض بلاغية أوصلها الزركشي الى خمسة وعشرين غرضا بلاغيا، كالعناية والإهتمام والتوكيد والتخصيص والقصر والتعظيم والتشويق والتنبيه والتعجب ورعاية الفواصل والحصر والإلتزام .....وغيرها من الأغراض البلاغية[1].

1) إنزياح لغرض الإهتمام وإفادة الحصر:

أ.) ومنه تقديم الخبر على المبتدأ الصريح لمراعاة الحسن في نظم الكلام ومثال ذلك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[2].

﴿ وُجُوهٌ﴾:جمع وجه، والمراد بها أصحابها بذواتهم وأجسادهم وهي مبتدا وتذكيرة للتكريم والتعظيم .﴿نَّاضِرَةٌ﴾: خبر من نظرة النعيم فهي بيضاء مستقرة. ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَّاضِرَةٌ﴾:خبر ثاني قدم عليه ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾: إنزياح قدم لغرض الإهتمام وإفادة الحصر ويتردد معنى الكلمة بين الإنتظار فيقدر له مضاف[3].

ب.) وفي موضع آخر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾[4].

الخطاب فيه للرسول عليه الصلاه والسلام أو لغير معين كما تقدم. قدم في الجملة الإسمية الخبر ﴿ فَعَجَبٌ﴾ على المبتدأ . ﴿ قَوْلُهُمْ ﴾ لإنزياح لإفادة الحصر والإهتمام .والمعنى من

1) ينظر: احمد غالب النوري الخرشة اسلوبية الانزياح في النص القرآني م.س.ذ.ص:157-158.

2) القيامة 22-23

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 14 . 1436 هـ / 2015. ص235

4) الرعد 05

التصدير بالشرط ﴿ وَإِن تَعۡجَبۡ﴾ يفيد معاني كثيرة أبسطها أن يكون التقدير. إن يكن منك العجب من قولهم ...الخ، أو المعنى ان تحقق عجبك فهو في محله، أو تعجب من شيئ يعجب منه فقولهم هذا فهو أعجب من كل عجب[1].

2) إنزياح لغرض الإلتزام :

وهناك نمط اخر من أنماط التقديم في الجملة الإسمية يتمثل في تقديم خبر الأفعال والحروف الناسخة ومتعلقة على اسمها في مواطن عديدة من النص القرآني، لكون الخبر مركز الأهمية ومحط الفائدة في تلك السياقات، ومثال ذلك: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2] ففي هذه الآية الكريمة مخالفة للترتيب المكاني لإسم كان وخبرها، اذ تقدم خبرها ﴿حَقًّا عَلَيۡنَا﴾ على اسمها ﴿ نَصۡرُ ﴾والتقدير، وكان الإنتقام من المجرمين حقا علينا. فلإنزياح هنا لغرض الإلتزام ولا واجب على الله[3].

3) انزياح لغرض التعجب :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾[4]، ونلاحظ في في الآية الكريمة تقديم الجار والمجرور ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ على الإسم الموصول "من" (في محل رفع مبتدا مؤخر). والإنزياح هنا واضح لغرض التعجب والدهشة، فالله تعالى مؤذن بالتعجب من شأنهم إذ هم بذكر شأنهم في حبهم للأنداد التي يشركونها مع الله في الحب والتعظيم هم بذلك منحرفون عن الفطرة السليمة[5].

---

1) ينظر: كعباش، ن.م.س ج 07. 1428 هـ 2007 م ص 144-145

2) الروم 47

3) ينظر: ن.م.س، ج10، ص 241

4) البقرة 165

5) ينظر: كعباش، ن.م.س، ج01، 1424 هـ / 2003 م، ص 343

4) انزياح لغرض الحصر الإضافي:

تهتم الدراسات الأسلوبية بالبحث عن أغوار النص القرآني وما يحتويه من الإنزياحات التركيبية، فهي دائما تحاول الكشف عن التراكيب اللغوية التي تحملها الآيات والأدوات الجمالية المميزة لها.

ويأتي قوله عز وجل: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[1]: الفاء للتفريغ على ما ذكر من أمر المخالفة لأمر رسول الله وما تبعها.و"الباء " للمصاحبة وتقديم المجرور مفيد للحصر الإضافي .أي برحمة الله لا بغيرها. وزيادة "ما" لتأكيد الجملة، أما اللين فهو مجاز في سعة الخلق مع المسلمين بالصفح وإقالة العثرات[2].

5) انزياح لغرض إفادة القصر

1) ونواصل في نفس النمط السابق – تقديم الجار والمجرور – لكن الغرض مختلف في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٢٢ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[3]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: للإشارة الى الفريق الموصوف بتلك الخصال الحميدة، وتقديم الجار والمجرور في الجملة الخبرية﴿لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ الإنزياح واضح هنا والغرض منه إفادة القصر بأن لهم العقبى الحسنة في الدار الحسنة في الدار الآخرة، ثم يبين الله عز وجل تلك العقبى بالبدلية فقال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ في إقامة دائمة[4].

2) قال تعالى في محكم تنزيله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ ﴾[5]: المقصود بالهدى هنا ارشادهم الى الإسلام على وجه الدعوة والتبليغ لا على وجه الإلحاح، لأن الهدى بمعنى

---

1) آل عمران 159

2) ينظر : ن .م . س، ج 02/ 1425هـ - 2004 م ص 449

3) الرعد 22-23

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 07- 1428 هـ /2007م، ص 173

5) البقرة 27

التوفيق فإختص بالله تعالى، ﴿ عَلَيۡكَ﴾ للإستعلاء المجازي، أي طلب الفعل على وجه الوجوب وتقديمه المسند اليه ﴿ هُدَىٰهُمۡ﴾ انزياح يفيد الفصر[1].

6) انزياح لغرض الإختصاص:

قال عز وجل: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗا﴾[2]: من معنى المكر التدبير وغلب استعماله في تدبير السوء خفية لإذ قصد التنزيل العزيز تقديم الجار والمجرور بتركيز على جزء من أجزئه ولإظهار عنايته وإهتمامه به، فإنه يقدم ذلك الجزء، فيدرك السامع المعنى الجديد، والغرض من تقديم الجار والمجرور هو انزياح لإفادة الاختصاص، وجميعا يفيد التعميم، ومكر الله لا يراد به حقيقة المكر، وجيء به للمشاكلة[3].

7) انزياح لغرض الحصر:

إن وقوف البلاغيين عند ظاهرتين التقديم والتأخير وقبولهم جواز أن يقدم في الكلام ما يحقه التأخير وإن يؤخر ما منزله التقديم، وكان عليهم في ذلك أن التقديم والتأخير يحققان أهداف جمالية قد لا يحققها الإلتزام بالرتبة المعيارية للعبارة وتنظم تلك الرتبة الألفاظ ترتيبا صحيحا فيقدم ما كان يحسن تقديمه ويؤخر منها ما يحسن تأخيره ولا يقدم ما يكون التأخير به أحسن ولا يؤخر منها ما يكون التقديم به أليق[4]، ومثال ذلك قوله عز وجل: **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٧٧﴾[5].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 02 /1425هـ / 2004 م، ص 169

2) الرعد 42

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 07، 1428 هـ / 2007 م، ص 196

4) فتح الله أحمد سليمان، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 26

5) النحل 77

يقول كعباش في هذا الموضوع،"اللام" في قوله ﴿وَلِلَّهِ﴾: للملك، وتقديم الجار والمجرور انزياح لغرض يفيد الحصر، وتقتضي ملكيته لما في السماوات وما في الأرض أنه بكل ما فيهما مما لا تدركه حواس الخلق في عقولهم، وأعظم تلك الغيبيات أمر الساعة التي يكون فيها فناء العالم...[1]

8) انزياح لغرض الاهتمام والعناية:

أيضا التقديم والتأخير من المباحث التي تطرأ على الجملة الإسمية فتحرك أجزائها تقديما أو تأخيرا، كتقديم الجار والمجرور أو بتقديم الخبر وتأخير المبتدأ أو العكس .....لكن هذا التحول لا يتم بطريقة عشوائية وإنما يجري وفق مقتضيات تكون نحوية أولا وبلاغية جمالية ثانيا، ومثال ذلك قوله تعال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2]، قدم الجار والمجرور ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ لغرض الإهتمام والعناية وقوله ﴿ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ﴾ المراد به هو ما تقدم في سورة الأنعام[3] في قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾[4]

ب.) مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الفعلية:

إن لمخالفة الترتيب المكاني في الجملة الفعلية أشكالا ومظاهر عديدة يعد تتبعها والوقوغ عليها كلها أمرا بعيد المنال، ولهذا فإني سأتناول هنا أبرز هذه المظاهر التي رأيت أنها تمثل انزياحات في تراكيب الجملة الفعلية.

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 07، 1428 هـ / 2007 م، ص 412-413

2) النحل 118

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج10، ص 457

4) الأنعام 146

1) انزياح لغرض الإهتمام:

وما نجده من الإنزياح عن تقديم المفعول به عن الفعل و الفاعل الى تأخيره عنهما، نحو قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾﴾[1]: الضمير للمؤمنين، وفي هذا السياق نجد أن كلمة ﴿ فَرِيقًا﴾ وردت إبتداءا مفعولا به مقدما للفعل ﴿ تَقْتُلُونَ﴾ فقال ﴿ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ ولنا أن نتساءل لماذا تقدم المفعول به في "فريقا تقتلون" وتأخر في "وتأسرون فريقا"؟. إذ لو جرى السياق على نمط واحد من المشاكلة لكان "فريقا تقتلون وفريقا تأسرون" لهذا جاء الانزياح هنا لغرض الاهتمام على حد قول المفسر كعباش[2].

لقد ذكر ابن عاشر في بيان سر الانزياح في هذه الاية الكريمة أن تقديم المفعول به "فريقا" على "تقتلون" يدل على شدة الإهتمام بهذا الفريق لأن أفراد هذا الفريق هم رجال القبيلة الذين بقتلهم يتم الإستيلاء على الأرض والأموال والأسرى أما الفريق الثاني – وهو الواقع عليه الأسر – فلا داعي لتقديمه لضعفه و قلة حيلته وعدم أهميته بالنسبة للفريف الذي وقع عليه القتل[3].

وبناءا على ما ذكره ابن عاشور نود أن نظيف ملخصا اخر، وهو أن التبادل المكاني في الجملتين أظهر شيئا آخر وهو الإنسجام مع الواقع الخارجي، فمن الأقوال التي ذكرها الألوسي في هذه الآية أنه غوير بين الجملتين في النظم لتغير حال الفريقين في الواقع فقد قدم أحدهما في الواقع فقتل وأخر الآخر فأسر، وهذا ما أعنيه بالتناسب المعنوي وهو أن ترتيب الألفاظ قد تناسب مع المعنى المحقق في الخارج، فلولا تقدم المقاتل لما قتل و لولا قتله لما أسر الذي تأخر عنه، فتقديم المفعول به "فريقا " في موضع وتأخيره في موضع آخر رسم لوحة معبرة عن الواقع وجاء مقدرا لما يقع في ساحة المعركة حيث أن المقدم مقتول والمؤخر مأسور، والذي نريد أن

---

1) الأحزاب 26

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 11، 1433 هـ / 2011 م، ص 58

3) ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير و التنوير المعروف باسم تفسير ابن عاشور، مؤسس التاريخ، بيروت ط01، 21/ 232.

نؤكده هنا أن النص القراني راعى في تشكيل تراكيبه ما يقتضيه المعنى، فالمخالفة في البنية الدلالية العميقة لهذا السياق القرآني ناسبها مخالفة في البنية السطحية للصياغة وهي مخالفة في أعلى الدرجات الفن والصياغة والجمال، فما أجله من أسلوب، وما أعظمه من أسلوب وما أعظمه من تعبير[1].

2) وفي نفس السياق **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾[2] : قدم المفعول به ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ على الفعل﴿ يَبْغُونَ﴾ للإهتمام به، والإنزياح واضح وغرضه للإهتمام، فلفظ الدين يحمل معنى الدنيوية الى الخضوع والإستسلام، واضافته الى إسم الجلالة للتعظيم والتشويق.

والدين هو الإسلام في مفهومه الشامل كما تقدم، والله من أسمائه الحسنى "الديان"، وهو واحد ودينه واحد جاءت به الرسل جميعا لإقامة الحق والعدل في الأرض[3].

2) **انزياح لغرض الإختصاص:**

1) ومن مظاهر التقديم والتاخير في الجمل، على وجه الخصوص في الجملة الفعلية أثناء تقديم المفعول به، وهو اسم وقع عليه فعل الفاعل، والأصل فيه أن يأتي بعد الإسناد فيتأخر عن الفعل والفاعل، ولكن قد يتقدم على الفاعل، وعلى والفاعل معا لنكتة بلاغية ما، وحسب ما يقتضيه المعنى البلاغي لذلك، ومثال قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[4]: الواو عاطفة ﴿وَإِيَّىَ﴾ ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره ارهبوا والفاء زائدة ﴿**إرهبون**﴾ فعل أمر مبني على خذف النون والواو، واو الجماعة ... فاعل والنون للوقاية، لوقاية الفعل من الكسر بإتصاله بياء المتكلم التي حذفت للتخفيف وهي مفعول به فقد تتابعت بالعطف الأوامر الإلهية لبني إسرائيل، وكان وكان كل من يتولد عن الذي سبقه

1) ينظر: أحمد غالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة مقدمة، م.س.ذ، ص 169 – 170.

2) آل عمران 83

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج02، 1425هـ/2004م، ص: 335-336.

4) البقرة 40

فشكر المدعم يقتضي الوفاء بعهده لأن ذلك قيد لتلك النعمة، والوفاء بعهد الله قد يفوت بعض المناغع العاجلة التي من شانها أن تجعل مستبقيها مقيدا ببعض الولاء والخوف ممن تجري تجري على أيديهم تلك المنافع، وحتى لا يقف أولئك الكبراء في وجه الضعفاء وينتفي الخوف من نفوسهم جاء الأمر بالرهبة من الله وحده بأسلوب الإختصاص بتقديم المعمول على العامل ويقصد بتقديم المعمول على العامل وهو تقديم المفعول به على الفعل وهذا يعد[1] انزياحا لغرض يفيد الإختصاص، وانتقاد الخوف الا من الله من نفس المؤمن هو ضمان الأمان ووثيقة تأمين له في الوفاء بعهد الله.

2) ومن مظاهر التقديم والتأخير في الجملة الفعلية هو تقديم الجار والمجرور، ومما يلفت النظر في ظاهرة تقديم الجار والمجرور الكثرة العددية لتلك الظاهرة لما فيها من ليونة و سهولة بالتنقل بين عناصر الجملة .وقد دل هذا التقديم على التوكيد، والاختصاص، والتوضيح، وازالة الإبهام وغيرها من الدلالات الخاصة المرتبطة بالسياق ومن أمثلته في النص القرآني تقديم الجار والمجرور على الفعل في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[2] : ﴿مَتَابِ﴾: يا الإضافة محذوفة للتخفيف، والمآب هو المرجع وتقديم الجار والمجرور في الموضعين يفيد الإختصاص والسر الإنزياحي هنا موجود لغرض الإختصاص[3].

3) انزياح يفيد اختلاف أحوال الجناة:

قال تعالى في كتابه العزيز: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[4] ، تكررت هاتان الآيتان لتأطير ذلك الإستعراض التاريخي الخاص ببني اسرائيل . فذكرتا في ابتداء تلك الجملة و تكررتا هنا بشيء من التغاير في المبنى على قاعدة

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 01، 1424هـ / 2003 م، ص 110-111

2) الرعد 36

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 07 . / 1428 هـ / 2007 م ص 189

4) البقرة 122- 123

رد العجز الى الصدر في أفانين الكلام . فخولف في ترتيب لفظي العدل والشفاعة تقديما وتأخيرا.فقدم هناك ﴿وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ وأخر ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

وهنا قدم "ولا يقبل منها عدل" و أخر لفظ الشفاعة مسندا اليه "تنفعها"، وهذا التفنن في التقديم والتأخير قد روعي فيه اختلاف أحوال الجناة في موقف الحساب، وهم يلتمسون أسباب النجاة مرة بتقديم الفدية ومرة بتوسط الشفعاء، ولا يخلصهم ذلك من عذاب الله، فالانزياح جيء لغرض اختلاف احوال الجناة على حد تعبير الشيخ كعباش[1]

4) انزياح لغرض التنويه والتنبيه:

يقال أن التقديم والتأخير من المباحث المشتركة بين علماء النحو والبلاغة عامة و المعاني خاصة، حيث نجد أن علماء النحو قد اشتغلوا على صور التقديم والتأخير الواجبة والجائزة وهذا ما دفع بالبلاغيين الى الإهتمام بالأغراض التي يفرضها اسلوب التقديم و التأخير لأنه يرتبط بالدلالة اللغوية والسياقية وهذه هي قيمته البلاغية.

نحو قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2]: عطفت الجملة على سابقتها مقرونة ب "إذ" والتقدير اذكر أو أذكروا وجيء بالمضارع "يرفع" والظاهر يقتضي صيغة الماضي لحكاية ما وقعت، وذلك لإستحضار الحالة كأن المخاطب يعيش تلك اللحظات ويشاهدها، لأن صورة ابراهيم موجودة في ذاكرة المخاطبين لما له من مكانة في نفوسهم، وبالتعبير برفع القواعد معان تتوارد الى ذهن السامع بحثا عما يفيد لفظ "الرفع" زيادة عن البناء وإطالته من معنى التشريف و التعظيم بالعبادة والتوجه الى الله كما جاء في اختيار نفس اللفظ في تعظيم بيوت الله بصفة

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 01، 1424 هـ /2003، ص 249

2) البقرة 127-128

عامة[1]. إذ قال تعالى في سورة النور: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[2]

وكذا ما يفيد لفظ ﴿ٱلۡقَوَاعِدَ﴾ من الثبات والتركيز، وتأخير اسم "إسماعيل"معطوفا على الفاعل "ابراهيم" بعد ذكر المفعول "القواعد" للتنويه بشأن ابراهيم في عملية البناء وللتنبيه على أن اسماعيل كان تابعا له و مساعدا في الرفع، وما أعظم السر الإنزياحي في هذه الآيات المباركة والتنوع في أغراضه تارة في التنبيه وتارة في التنويه والإنزياح فيها واضح وضوح الشمس وغرضه التنبيه والتنويه[3].

5) انزياح لإثبات حقيقة الزوجية:

قد تخرج الجملة الفعلية عن المألوف و العادة التي عهدها المستمع لأصل الترتيب العادي أين يتلقى عناصر هذه الجملة . تقديم المفعول به على الفعل أو تقديمه على الفعل والفاعل معا أو تأخره أو تقديم الجار والمجرور ولكنه في كثير من الأحيان ما تنقلب العناصر المكونة للجملة الفعلية رأسا على عقب. نحو قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾[4]: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ جار ومجرور مقدم على عامله، ﴿جَعَلَ فِيهَا﴾ ويجوز أن يكون الجار والمجرور معطوفا على ما سبقه وتكون جملة ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ بمعنى الذكر والأنثى في النبات والحيوان، والإنزياح لغرض اثبات حقيقة الزوجية[5].

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 265

2) النور 36

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص249

4) الرعد 03

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 07، 1428 هـ / 2007م، ص 138

6) الإنزياح لغرض افادة الحصر:

وعلى نفس النمط ولكن الغرض يختلف يواصل الشيخ كعباش التنوع والتفنن في أغراض الانزياح في تفسير كتاب الله العزيز في قوله عز وجل في سورة إبراهيم السورة التي تضمنت قصة إسكان سيدنا إبراهيم للسيدة هاجر وابنه سيدنا إسماعيل بواد ليس به زرع أو ماء كما تحدثت عن شكر سيدنا إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى لأنه أنعم عليه بنعمة الولد، فرزقه النبي إسماعيل والنبي إسحاق عليهما السلام: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]

وجاء تقديم الجار والمجرور في عبارتي التوكل على الله لإفادة الحصر، واختيار الإستفهام الانكاري في أول الجملة جاء بناءا على موقف الكفار في السخرية والعناد، كما أن التعبير بصيغة القسم في قولهم ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ﴾ هو للدلالة على قوة التحمل و الصبر بحيث لامطمع للكفار في تراجع الرسل عن دعوتهم مهما كلفهم ذلك من أذى ماضيا أو مستقبلا[2].

ج) مخالفة الترتيب التشريفي:

لا شك أن الإنسان يكتشف من البيئة المحيطة به، ومن أنماط العلاقات الإجتماعية التي يتعايش بها غيره نسقا من المراتب التشريفية – التصاعدية أو التنازلية – تندرج من خلاله مظاهر الوجود المختلفة والأشياء التي تحيط بالإنسان وتحتك به احتكاكا مباشرا أو غير مباشر[3]

- **انزياح لغرض رفع شأن المرأة:**

النص القرآني حينما يعمد الى مخالفة الترتيب التشريفي فإنه يهدف الى تحقيق دلالات وأغراض بلاغية، لعل أهمها القيام بالشيء المقدم خوفا من التهاون به، ومنه قوله تعالى:

---

1) إبراهيم 12

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 219

3) ينظر: أحمد غالب النوري الخرشة، م.س.ذ، ص175

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[1]

فهذه الآيات مأخوذة من سورة الشورى وهي سورة مكية نزلت قبل أن تنتشر القيم الإسلامية العادلة في النفوس كلها، فكان كثير يفضلون الذكور ويعتقدون أن الإناث بلاء يجلب الفقر والعار. والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا قدمت الإناث على الذكور على الرغم من أن الذكور أحق بالتقديم إلى حال المتلقي ؟

التقديم بالملكية لله وحده في السماوات والأرض وانفراده بالخلق مع مطلق تصرفه، فيه مثل هذا التقديم مناسب لما تقدم من بيان أحوال الإنسان المتقلبة في السراء و الضراء لما في ذلك من حكمة الاختبار وامتحان لهذا المخلوق العاقل، لأن طبيعة الإعمار للأرض تقتضي ذلك فهو العليم القدير، العليم بما يناسب كل خلق في أرجاء ملكوته، والقدير بأن يخلق كل صنف بما يلائم طبعه ويليق بتدبير شؤونه.

يلاحظ في الآية تقديم الإناث على الذكور مع نتكير لفظ الإناث وتعريف لفظ الذكور.

وقال المفسرون في حكمة ذلك كما نقله الإمام ابن عاشور قال: "وتنكير *إناثا* لأن التنكير هو الأصل في أسماء الأجناس، وتعريف "الذكور" باللام لأنهم الصنف المعهود للمخاطبين، فاللام لتعريف الجنس، وانما يصار الى تعريف الجنس أن يهب ذلك الجنس الذي تعهدونه وتتحدثون به وترغبون فيه".

ولعل ما يجلي هذه اللنكتة ما ذكره المفسر سعيد كعباش: وفي تقديم ذكر الإناث رفع لشأن المرأة، ورد الاعتبار مكانتها الاجتماعية وكرامتها الإنسانية لدى العرب والانزياح لغرض رفع

1) الشورى 48-50

شأن المرأة، وقيل: ان من يمن المرأة تذكيرها بالأنثى قبل الذكر كما قال الدكتور الزحيلي غير أن ذلك خاضع لتقاليد كل مجتمع[1].

واكتشفت أن هناك عدة آراء مختلفة حول قضية تقديم الإناث على الذكور بين كعباش والزمخشري وعبد العظيم المطعني و مثاله على النحو التالي:

فالزمخشري يرى أن تقديم الإناث على الذكور – في هذا السياق- جاء ليبين حاجة الصياغة الى تشكيل سياقها الخاص، حيث تم ذكر البلاء في نهاية الآية الأولى﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ وعقبه ذكرى كفران الإنسان لنعم الله تعالى ونسيان الرحمة السابقة عنده،ثم عقبه ذكر ملكية الله للكون كله، وهيمنته المطلقة عليه، وتصريف أحواله بالمشيئة الإلهية المسيطرة لا بمشيئة الإنسان، ولما كان إنجاب الإناث يخالف رضا الإنسان ومشيئته قدم في الترتيب ليتوافق مع هذا السياق وليلي الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء (وهو الإناث) ذكر البلاء الوارد في نهاية الآية السابقة، وقد أخر الذكور ليتم انسجام الخطاب بما يتوافق مع السياق العام الذي تتحرك فيه الصياغة، ولذلك تدارك تأخيرهم – وهم أحقا بالتقديم بالنظر الى حال المتلقي- بالتعريف الذي يفيد النتويه والتشهير، لكي يتوازن تقديم "إناثا" مع تأخير "الذكور"[2]

وما ذكره عبد العظيم المطعني من ان تقديم الاناث على الذكور سببه تقديم الاضعف على الاقوى، لأن الأنثى أقل شأنا من الذكور في معرض الهبة. وكان العرب يرون هبتها عارا. وما سمي في عهد الجاهية بوئد البنات أي دفن البنات وهم احياء، فقدمت الإناث على الذكور تنبيه لهم على خطأ تلك النظرة، لإفادة ان الأنثى والذكر سواء كلاهما هبة من الله تعالى. وهكذا أسهم الانزياح في هذه الآيات في هدم الواقع الفعلي على البيئة العربية آنذاك المتأصل في نفس المتلقي الخاص "العرب" بأفضلية جنس "الذكور" على جنس "الإناث"، وإقامة واقع

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 12، 1433 هـ / 2012 م، ص 316 – 317

2) ينظر: أحمد غالب النوري الخرشة، م. س.ذ، ص 178

جديد فيه معايير جديدة للشرف الأفضلية، لا فضل فيه لنوع على نوع ولا جنس على جنس إلا التقوى والعمل الصالح[1].

ومن خلال سبر الآراء بين كعباش والزمخشري وعبد العظيم كعباش يرى ان الغرض من التقديم – الاناث على الذكور– هو رفع شأن المرأة ورد الاعتبار لمكانتها الاجتماعية، أما الزمخشري فيراه انه جاء ليلبي حاجة الصياغة الى تشكيل سياقها الخاص، اما عبد العظيم فيقول انه تم توظيف التقديم في الآية الكريمة سببه تقديم الأضعف على القوي. صحيح ان الثلاثي اختلفوا في ارائهم حول تقديم الإناث على الذكور لكن اتفاقهم كان واحدا هو أن الغرض من الانزياح واحد وهو التنبيه والتنويه .

وبعد، فإننا نكتفي بهذا القدر مظاهر الإنزياح التركيبي المتمثل في أبنية التقديم والتأخير، وإن كان يحتمل المزيد من الأمثلة والكلام في جميع محاوره المكاني والتشريفي..... ونخلص لنتيجة مفادها ان للنص القرآني أسلوبا متفردا في نظم تراكيبه وأغراضه، إذ لا نجد لفظا ينزاح عن موقعه – تقديما او تأخيرا – الا لغرض بلاغي يخدم المعنى ويثري الدلالة بحسب السياق الذي ورد فيه، فالألفاظ القرآنية تأخذ مكانها اللائق بها بحيث أجري أي تبديل على أمكنتها لإختل النظم، ولما عادله ذلك السبك والرونق الذي كان عليه من قبل لأن الجملة العربية تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها إلا أن النحو يحفظ رتب هذه الأجزاء والعدول عنها يعد إبداعا.

المطلب الثالث: أغراض الانزياح بالحذف

II. الحذف:

من الظواهر الأسلوبية عن طريق الانزياح التركيبي، والتي تعكس جمالا على النصوص، وهو من أبرز الوسائل التي يستند عليها المبدع من اجل إثراء نصه أدبيا، وتتمثل هذه الوسيلة بإسقاط عنصر من عناصر البناء اللغوي ويكون على الأغلب أحد طرفي الإسناد، وهذا الإسقاط له أهميته في النظام التركيبي للغة، إذ يعد من أبرز المظاهر الطارئة على التركيب المعمول

1) ينظر: عبد العظيم المطفي، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1992، ص 137.

بها على مستوى التعبير العادي مؤديا إلى تنشيط خيال المتلقي لأنه يشكل عنصرا حافزا لكي يحضر في الخطاب و يسهم في استدراج المحذوف وتقديره، والدخول فيه بوصفه منتجا له ومساهما في تشييده[1]، يقتضي السياق اللغوي الحذف لأنه من الوسائل المهمة التي تساهم في تحقيق المعنى البلاغي، فالجملة ترتبط بجملة أو جمل أخرى قد تكون سابقة لها أو لاحقة مع وجود قرينة تكون دالة عليه حتى يتلائم مع أهم خصائص اللغة العربية وهي الإيجاز، يقول عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك اللطيف المأخذ عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عند الإفادة وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق وأتم ماتكون بيانا إذا لم تبن»[2].

فهناك تعاريف عديدة للحد منها: " إسقاط كلمة من بناء جملة وقد تكون هذه الكلمة ركنا من اركناها كالمبتدأ او الخبر أو الفاعل وقد تكون حرفا وقد تحذف الجملة كجملتي جواب الشرط او جملة جواب القسم "[3]. ولعل أنسبها تعريف الزركشي:" إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"[4]. ويقول فاضل صالح السامرائي على الحذف القرآني خاصة : "قد يحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسب ما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفا أو يذكره أو يجتزا بالحركة للدلالة على المحذوف كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن و الجمال"[5].

يبين السامرائي هنا دور البلاغة في الحذف أي أن للحذف أغراضا بلاغية يخرج إليها مع شرط مراعاة السياق.

---

[1]) ينظر: عبد الله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، م .س.ذ، ص 75

[2]) ينظر: سهام صياد، الانزياح التركيبي في القرآن الكريم، م.س.ذ، ص 65

3) ينظر: محمد ابراهيم عبادة، معجم مصطلحات الصرف والعروض والقافية، ط 02، مكتبة الأدب ، القاهرة ،ص 85

4) بدر الدين بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دط، دار التراث العربي .القاهرة، مصر، دت، ج 03، ص102

5) فاضل صالح السامرائي التعبير القرآن، ط 04، دار عمان الأردن 1427 هـ /2006م، ص 75.

لو تأملنا القول جيدا لوجدنا فيه حديثا عن أنواع الحذف، كحذف لفظ أو أكثر، أي قد تكون جملة أو أكثر وحذف الحرف وربطت هذه الأنواع بالأغراض البلاغية التي يخرج إليها في ضوء السياق[1].

ومن الأمثلة التي تبرز ذلك قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي مُوسَىٰٓ إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٣٨ فَتَوَلَّىٰ بِرُكۡنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ﴾ [2] ، حذف المبتدأ "هذا" وتقدير الكلام: (هذا ساحر أو مجنون)، لأن سياق السورة يصور تكذيب فرعون لموسى عليه السلام، ورغبته في القضاء عليه، وإن ذكر اللفظ الدال على موسى عليه السلام يحمل دلالة السخرية والتهكم على فرعون، فضلا على أن القصص القرآني في هذه السورة مبني على الإيجاز، فناسب الحذف سياق الإيجاز.

وللطاهر بن عاشور قول آخر: " والكلام على حذف المضاف أي في قصة موسى حين أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتركنا التقدير المقدر في حذف العطف مرادا به جعل الدلالة باقية فكأنها متروكة في الموضع لا تنقل منه "[3].

ومما لاشك فهي أي الحذف في القرآن الكريم يتميع بقصدية لا حدود لها، وان هذه القصدية الجمالية متساقة خلف المعنى، نلاحقه فنمسك به، وتقديمه على أكمل وجه وأحسنه ،والمسألة التي يثيرها الحذف في القرآن، هي ان الحذف يتجه بالناظر في المعنى إلى السياق، ولاشيئ غير السياق كي يتحصل على المعنى منه[4].

---

1) مصطفى شاهر خلوف أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز ط01.دار الفكر عمان الأردن 1430 هـ / 2009 م، ص 155 - 190.

2) الذاريات 38-39

3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج 27، م. س.ذ، ص 09

4) ينظر: محمد جعفر العارضي: في علم دلالة النص، نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الإعجاز القرآني ومناهج التحليل اللغوي، ط01، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا 2012 م، ص 49.

فجاء الحذف مراعيا للسياق من خلال استبعاد بعض العناصر التي تشير إلى العنصر المحذوف، بحيث يغني المذكور في إغناء الدلالة على العناصر المحذوفة وبتقدير المحذوف يكتمل المعنى البلاغي للنص القرآني[1].

- **الحذف في القرآن الكريم**

القرآن الكريم هو الرسالة المعجزة التي شاء الله أن تكون آخر رسالاته الى خلقه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[2]. والمعجزة الحالية ما دامت الأرض والسماء: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3]، ومع إجماع العلماء والباحثين على أن القرآن هو المعجزة الكبرى لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – فإن تحديد جانب معين يتمثل فيه الإعجاز لم تجتمع عليه كلمتهم فمنهم من يراه معجزا علميا "يذكر الجنين والسماء وغيرها "، ومنهم من يراه إعجازا تشريعيا " ما تعلق بالعقيدة والأخلاق وغيرها ، وبعضهم يرى إعجازه غيبي[4]، بذكره للماضي والحاضر والمستقبل، وان كادوا يجمعون على أن نظمه المعجزة وبلاغته الفائقة وجه من وجوه إعجازه، وفي هذا الصدد يبين فتحي أن إعجاز القرآن يتجلى في حسن التأليف وروعة الإنسجام القرآني الذي يهتز له ويتأثر به كل من تطرقه سمعه آيات هذا الكتاب العزيز، عربيا كان أم أعجميا [4].

أما الجملة القرآنية الكريمة التي هي كلام الله جل وعلا، فإن المستقرئ لأسلوب الحذف فيها يجد حذفا يدل عليه بإشراقة وضاءة تبهر الألباب متأمليه، وتتولى على الإعجاب مدركيه بلا إخلال ولا غموض قال ابن عاشور: إنك تجد في كثير تراكيب القرآن حذفا ولكن لا تعثر على حذف يخلو الكلام من دليل من لفظ أو سياق[5]

---

1) ينظر: د/سهام صياد، الانزياح التركيبي في القرآن الكريم، م.س.ذ، ص 67.

2) الأحزاب: 40

3) الحجر: 9

4) ينظر: مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، دار المسلم الرياضي، 1996م، ص21.

5) ينظر: عاشور عبدي: الحذف في القرآن الكريم – دراسة نحوية بلاغية سورة البقرة أنموذجا – مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 1437هـ/ 2016م، ص 49.

ومن ذلك يتضح ان الحذف القرآني زاخر به النظم الكريم، اقتضاء المقامات البيانية على اختلاف ضروبها، لأجل تعدد أغراض الحذف الذي وقف به مقتدو البلاغة عند ذلك الحد من الأنماط التمثلية في مؤلفاتهم.

ويجتهد تمام حسان في إيضاح أدلة الحذف في الجملة القرآنية في كتابه (بيان في روائع القرآن) إذ يقول: "فالحذف لا يكون إلا بدليل من بينة معهودة أو نمط معروف أو قرينة قائمة أو معنى في السياق لا يستقيم إلا مع تقرير الحذف"[1].

تضمنت اللغة العربية الكثير من صور الحذف، فكان الحذف البلاغي والحذف الصوتي، والعروضي، والإملائي، والنحوي، ومايهمنا هو الحذف في القرآن الكريم في تفسير الشيخ كعباش " نفحات الرحمن في رياض القرآن، ولذا كان من الضروري الإشارة إلى ماقيل في من صور الانزياح وأغراضه سنتناوله على النمط التالي:

1) **انزياح لغرض دلالة المقام:**

أ.) الحذف في القرآن الكريم عدا ماتحققه من أسرار بلاغية له هدف عام تربوي في غاية الأهمية فلو تصورنا قارئا يرتل قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَايْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[2].

أفلا تتضاعف بقطعه إذا كان يقظا أو ينتبه إذا كان غافلا أو يتجدد نشاطه إذا كان قد فتر نشاطه بحثا عن الجواب المحذوف الذي تسكن إليه و يطمئن إليه قلبه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾، لو أداة شرط جوابها محذوف لدلالة المقام عليه، وبهذا يكون الغرض من الانزياح هو لدلالة المقام، لأنه لو قدر لتلك الأشياء الثلاثة ان تكون لكان القرآن بالغا ذلك، وجواب "لو" محذوف له تكملة مقدرة، ويكون المعنى هكذا: لو أن قرآنا كان يمكن ان تقع به تلك

1) تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 1993م، ص 157.
2) الرعد 31

الخوارق الثلاثة، ولكن ذلك ليس من شأن الكتاب، ويمكن ان يكون التقدير للمحذوف هكذا، ولو أمكن أن يفعل القرآن ذلك لما آمنوا به[1].

هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾[2].

ب.) على نفس النمط والغرض يقول تعالى في محكم تنزيله: قَالَ تَعَالَى:﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[3]، ويقول كعباش في الموضوع: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قرأ نافع وابن عامر ويعقوب " ولو ترى " بتاء فوقية، وهو خطاب لغير معين، ويجوز أن يكون الخطاب للرسول –صلى الله عليه وسلم – فالذين ظلموا على احتمالين مفعول ترى، وقرأه الجمهور " يرى الذين ظلموا " بتحية، ويكون " الذين ظلموا " فاعل ليرى، حذف مفعوله لدلالة المقام عليه، وهو انزياح لغرض يفيد دلالة المقام[4].

2) انزياح لغرض التحقير:

يأتي الحذف في السياق القرآني الوارد فيه، ويمكن التعرف على المحذوف اعتمادا على أدلة سياقية، فالحذف ظاهرة لغوية، حين يميل القرآن الكريم الى اسقاط بعض العناصر اللغوية، التي يمكن فهمها من سياق الكلام لميل اللغة العربية الى الإيجاز والاختصار.

وفي قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿أَرَءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[5]، الخطاب موجه لكل من يصلح للرؤية العلمية أو البصري، والاستفهام للتعجيب والتشويق، لمعرفة المكذب بالدين لا بإعتبار المتعارف عليه ممن شاع تكذيبه، إذ لا داعي للعجب من أمثاله، وبهذا الاستفهام التشويقي يترقب السامع ما يأتي

---

1) ينظر: كعباش محمد بن ابراهيم سعيد، نفحات الرحمان في رياض القرآن، م.س.ذ، ج07، 1428هـ / 2007 م ص 180-184.

2) الأنعام: 111

3) البقرة 165

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج1، 1424 هـ / 2003 م، ص 342.

5) الماعون: 1-2

بعده، وإذا بالجواب: ﴿يقول فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ والإشارة إليه "فذلك " للبعيد احتقارا له وزيادة للوصول لتمييزه عن غيره، والفاء على الأرجح رابطة لجواب شرط محذوف، والانزياح لغرض التحقير والتقدير، اذ لم تعرفه فهو ذلك الشخص الذي تبدر منه خسيستان قبيحتان في طبعه وسلوكه[1].

قال أبو السعود: " فذلك الذي يدع اليتيم جواب شرط محذوف على أن ذلك مبتدأ والموصول خبره، والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء أو بالإسلام ؟ إن لم تعرفه أو ان أردت أن تعرفه فهو الذي يدفع اليتيم دفعا عنيفا ويزجره زجرا قبيحا"[2].

لقد حذف القرآن الكريم الشرط للتعجيل بفضح فعل الرجل الذي نحر جزورا فأتاه يتيما يسأله فقرعه بعصاه[3] ولتركيزه في الأذهان حينما قال ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ فأجيب السامع لمعرفة من أيهم، فلما جاءه الجواب بسرعة ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾ فرسخ ذلك في ذهنه وكان ذلك إسراعا في فضح الفاعل، حين يتناول الناس ذلك الخبر الموجز فيتناقل بسرعة لقلة تفصيلاته [4].

3) انزياح لغرض التعظيم:

يعد الحذف عنصر من عناصر التحويل من بينهم حذف المبتدأ إذا كان في الخبر ضميرا يعود عليه ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [5]. وهذا لتأكيد نفي الولدية عنه تعالى أعقب ذلك ببيان بديع صنعه وعظيم قدرته، وبديع خبر لمحذوف تقديره: هو بديع السماوات والأرض ، أي خلقهما على غير مثال سابق ، وقد حذف لفظ الجلالة " المبتدأ للتعظيم ومن هنا يكون الإنزياح لغرض

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 14، 1436 هـ / م 2015، ص 503

2) أبو السعود محمد ابن محمد العمادي : تفسير أبو السعود : المسمى إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، د ط دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ت، ج 09، ص 203.

3) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير ، م.س.ذ، ص 566

4) ينظر: د/سهام صياد، الإنزياح التركيبي في القرآن الكريم، م.س.ذ، ص 69

5) البقرة 117

التعظيم، فصفة " بديع " أدل على قدرة الخالق من قوله "خلق" لأن الخلق هو التقدير يقع في شيئ موجود ....[1].

4) انزياح لغرض الاستئناف البياني:

واطرد حذف المبتدأ في قوله: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[2]، جاء هذا الاستئناف البياني للأيام المعدودات التي كتب الله علينا صيامها ، بأنها شهر رمضان، " شهر رمضان " خبر لمبتدأ محذوف تقديره : أي من الأيام المعدودات التي كتب الله علينا صيامها هي شهر رمضان و الشهر مشتق من الشهرة بظهور هلاله فيراه الناس ويثبت عندهم ظهور الشهر وهو جزء من اثني عشر جزءا في تقسيم السنة والحذف هو الانزياح لغرض الاستئناف البياني كما ذكر في بداية شرح الآية الكريمة [3] كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[4].

5) انزياح لغرض الإنكار:

حذف الأجوبة، وتعني الأجوبة: جواب الشرط، جواب القسم، جواب الاستفهام فكل ذلك ورد في القرآن الكريم لدلالة الكلام عليه، ومثال ذلك قوله عز وجل "**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[5]

" إذا "حذف جواب يربط الجملة بالتي قبلها . والسعر بمعنى الجنون أو جمع سعير و الجملة تعليل لإنكارهم اتباع واحد منهم لا أتباع له ، وبيان الانزياح لغرض الإنكار و التعليل[6].

6) انزياح لبيان خطاب الله:

---

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج01، 1424 هـ/2003م، ص 242

2) البقرة 185

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 391

4) التوبة 32

5)القمر 24

6) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 13 ، 1435 هـ / 2013 م ص 290

ومن الحذف قوله جل وعلا: قَالَ تَعَالَى:﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾[1]

قال كعباش: ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ، وقرأ الجمهور "سَيَعْلَمُونَ" بياء الغيبة، وقرأ ابن عامر وحمزة "ستعلمون ": بتاء لخطاب، وهي تحمل أن يكون هذا حكاية كلام من الله لصالح على تقدير: قلنا له: قل لهم، ففيه حذف قول يحتمل أن يكون خطابا من الله لهم مباشرة، والانزياح لغرض بيان خطاب الله، وبتقدير قلنا لهم:ستعلمون، ويحتمل أن يكون خطابا للمشركين على جعل الجملة معترضة [2].

7) انزياح لغرض الوصل والوقف:

تعتبر ياء المتكلم من الضمائر ولها عدت وظائف منها: هي ضمير نصب وجر متصل،وهي ضمير مبني على السكون، تتصل بالفعل التام والاسم والحرف، تتصل بالأفعال الثلاثة من الماضي والمضارع والأمر تحتاج الى نون الوقاية للفصل بينها وبين الفعل ، بها يعرف الفعل المتعدي فهي تتصل به تعرب مفعولا به إذا اتصلت بالفعل واسما لأن و أخواتها وفي محل جر بالإضافة الى اتصلت بالاسم ومحل الجر بحرف الجر إذا اتصلت بالحرف.

ولها وظيفة أخرى وهي الحذف ومنه قوله تعالى:﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[3]. ﴿وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [4]

حذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية عند الجمهور من العشرة في الفصل والوقف ومنه فالانزياح لغرض الوصل والوقف على ما وقف عليه الشيخ كعباش في تفسيره نفحات الرحمان[5].

8) انزياح لغرض العموم

الحذف في علم اللغويات هو حذف كلمة (أو بعض كلمات أو حتى شبه جملة)، ولكنها رغم ذلك لا تزال مفهومة من سياق العناصر المتبقية. هناك عدة أنواع متفردة من الحذف معترف بها من نظريات علم النحو.

---

1) القمر 26

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 291

3) البقرة 40

4) البقرة 41

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج01، 1424 هـ/ 2003 م ص 108

واطرد الحذف في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[1]

الجملة معطوفة على " إذا انجاكم " فهي من جملة نعم الله عليهم، إذ وعدهم الله بالزيادة من تلك النعم إن هم شكروها ، إذ شكر المنعم واجب عقلا وشرعا. غير أنه كان من تمام فضله تعالى أن لايستبقي تلك النعم على الشاكر فحسب، بل هو ينميها بالزيادة وقد قال الحكماء : "الشكر قيد للنعمة موجودة، وصيد للنعمة المفقودة "، وقد حذف المفعولان في" شكرتم " وفي" لأزيدنكم " لعموم ذلك في كل الأحوال، ومنه الانزياح لغرض العموم[2].

9) انزياح لغرض الوقف

ويجمع اللغويون على أن الحذف في كلام العرب كثير، إذا كان في الكلام ما يدل عليه ومن أقوالهم في ذلك ما ذكره ابن الجني في كتابه" الخصائص "تحت عنوان باب في الشجاعة العربية قال: " أعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى ..."، وقال ايضا: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والعدد والحركة "، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3]، حذفت ياء المتكلم من قوله "دعان"، وذلك في قراءة نافع وأبي عمرو وحمزة والكسائي، لأن حذفها في الوقف لغة جمهور العرب ما عدا أهل الحجاز ووظف الانزياح لغرض الوقف، ولا تحذف عندهم في الوصل لأن الأصل عدمه، ولأن رسم المصحف يبين حال الوقوف[4]

10) انزياح لغرض الدلالة على الثبات

ومن الحذف حذف خبر لا فيحذف اذا دل عليه دليل نحو أن نسأل: هل من شك في الأمر، فتجيب: لا شك، أي لاشك موجود في الأمر، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[5]، فالخبر محذوف بتقدير: موجود أو غير ذلك، وقال أيضا في محكم تنزيله:

---

1) ابراهيم 7

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج7 .1428 هـ/ 2007 م، ص 123

2) البقرة 186

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج01، 1424 هـ / 2003م، ص 394-395

4) البقرة 02

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾[1] ، يعني أن خبر "لا"محذوف وأن المصدرين نائبان عن فعليهما، وأنهما رفعا لقصد الدلالة على الثبات، ولهذا كان الإنزياح لغرض الدلالة على الثبات، مثل رفع " الحمد لله " وانتهى الكلام، ثم ابتدأ النفي ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ على أن الحج خبر "لا "[2]

11) انزياح لغرض التعليل

الحذف من الظواهر الأسلوبية اللغوية التي توسع الدلالة، ويكون الحذف لعلل كثيرة منها وضوح الدلالة، والحث على أمر مطلوب، ومن نظير الحذف قوله عز وجل: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾[3]: اللام للتعليل والمفعول محذوف ليشمل كل أنواع الاعتداء على النساء وعلى أحكام الله، وظف كعباش الانزياح في هذه الآية الكريمة لغرض الشمولية والإحاطة، فإذا كانت المراجعة لقصد الإضرار بالمرأة بتطويل حبسها بالعدة، وهي اعتداء على المرأة بهضم حقها واعتداء على أحكام الله بتعطيلها، سيما إذا كان القصد من ذلك ارغام المرأة على الفدية، كما قال ذلك الأنصاري لإمرأته: " لا آويك ولا أفارقك"[4]

وقال أيضا " أنفقوا مما رزقناكم "[5] قال الشيخ كعباش : حذف منه المفعول ليشمل كل أنواع الإنفاق المطلوب في الإسلام والانزياح يفيد الشمولية ، فقد جاء الأمر بمطلق الإنفاق مع ذكر وجه الاستحقاق فيه بأن يكون ذلك الإنفاق مما أفاض الله عليهم من رزقه، والرزق يشمل المال وغيره ،ولذلك راى كثير من المفسرين أن آية أظهر في ارادة عموم الإنفاق من الصدقات الواجبة وغيرها ، والمغزى من آية الكريمة هو الحث على الإنفاق[6].

---

1) البقرة 197

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 418

3) البقرة :231

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 70- 72

5) البقرة :254

6) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج 02، 1425هـ / 2004م، ص 123

12) انزياح لغرض الإيجاز

ويتضح مما سبق أن الحذف هو القطع من الصرف خاصة، إضافة الى الطرح والإسقاط. يظهر الحذف جليا في الجمل، إذ يمكن التوصل للمحذوف بدلالة السياق عليه ،ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ ﴾[1]، أي تتخذون لهم مراضع غير الوالدات، فيه ايجاز بالحذف للمفعول الثاني أو الأول، والانزياح لغرض يفيد الايجاز، والتفات من الغيبة الى الخطاب[2].

13) انزياح لغرض وصية الأزواج

من محاسن اللغة العربية أن بلاغة القول أحيانا تكون بحذف أحد ركني الجملة [3]. كذلك من طبيعة البلغاء والمتحدثين الأذكياء أن يحذفوا من كلامهم ما يرون أن المتلقي له قدرا على ادراكه بيسر وسهولة، أو بشيء من التفكير والتأمل، والسبب في هذا أن الإسراف في الكلام لا يليق برزانة ورصانة أهل العقل والفكر والحصيف، بل هو من صفات الثرثارين وأهل الطيش والخفة [4].ومثال ذلك في الحذف قوله تعالى: ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[5]، ﴿مَّتَٰعًا﴾ منصوب على حذف فعله فهو منصوب على حذف الخافض والتقدير: وصية لأزواجهم بمتاع والانزياح لغرض وصية الأزواج [6].

---

1) البقرة :232

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 76

3) محمد علي الشراج : اللباب في قواعد اللغة و آلات الأدب النحو والصرف و البلاغة و العروض واللغة والمثل ،دمشق ط01 .1403 هـ /1982 م ص 363

4) عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : اللاغة العربية أساسها وعلومها وفتونها، دار العلم دمشق، الدار الشامية بيروت ط 01 1416 هـ/ 1996 م، ص 40

5) البقرة :240

6) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص:96

14) انزياح لغرض التخفيف:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾[1]، "تيمموا" أصله "تتيمموا " حذفت منه تاء المضارعة للتخفيف، ومعناه لاتقصدوا ولا تعمدوا، والانزياح لغرض التخفيف، نهى الله تعالى عن قصد الخبيث من الأنواع في الإنفاق وهو الرديء من الأموال بما تكرهه الأنفس وإن كان وصف الخبيث يطلق على الحرام وعلى المستقذر بصفة فإنه غير موصوف هنا [2].

15) انزياح لغرض الإختصاص:

إن باب الحذف في القرآن الكريم سيضل الباب البكر، وأن سائر أبواب البلاغة يجد فيه كل باحث في أي زمان من الجديد بقدر توفيق الله، ومثال ذلك: قال تعالى في سورة الرعد وقد سميت بهذا الإسم نظرا لذكر ظاهرة الرعد فيها حيث **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾[3]، ولم يتم ذكر الرعد بهذا الشكل الا في هذه السورة، كما أطلق عليه أهل العلم السورة التي يذكر فيها الرعد وقال أيضا: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَعَابِ﴾[4]، قال كعباش: "مَعَابِ" ياء الإضافة محذوفة للتخفيف، والموضع يفيد الاختصاص، ومنه فالانزياح لغرض الاختصاص [5].

16) انزياح لغرض القسم

تحذف جملة القسم كثيرا مع غير الباء من حروف القسم، وحيث قيل " لأفعلن " أو لقد فعل أو لأن فعل ولم يتقدم جملة القسم فثم جملة قسم مقدرة وهو كثير في الصحيح.

قال تعالى في سورة يوسف، السورة التي علمتنا أن المريض سيشفى والغائب سيعود، والحزين سيفرح، والكرب سيزول بإذن الله فأن مع العسر يسرا لهذا سميت بأحسن القصص لأنها السورة

---

1) البقرة : 268

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 157-159

3) الرعد :13

4) الرعد :36

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ج07 .1428 هـ / 2007 م ص 189

الوحيدة التي بدأت بحلم وانتهت بحقيقة وكأن الله يخبرنا بأن نتمسك بأحلامنا، ومنها تعلمنا أن الكريم لا يغدر وأن الحر لا يقابل الإحسان بالإساءة وأن النبيل لا يبصق في بئر شرب منه فما أجملك وانت تقول " معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي ".

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾[1]، "لتأتنني" جواب لقسم محذوف دل عليه لفظ " موثقا "، جاء على أسلوب الحكاية لما يقوله أبناؤه، في صيغة القسم لإنزياح يفيد غرض القسم، " فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل "، أكد الأب ذلك القسم بجملة " الله على ما نقول وكيل " للتذكير بأن الله شهيد على ما يفعلون[2].

17) انزياح لغرض التعظيم والتفخيم:

قوله تبارك وتعالى: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[3]، لفظ الجلالة خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هو الله ، ووصفه تعالى بملكية ما في السماوات وما في الأرض، بعد ذكر لفظ الجلالة مع الإسم الموصول لزيادة التعظيم والتفخيم من شأنه تعالى بحيث لا يشاركه أحد في تلك الملكية في شؤون تدبيرها، والسر الانزياحي هنا لغرض التعظيم والتفخيم، وهو دليل على العظمة والقدرة [4].

18) الانزياح لغرض يفيد الحصر

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية، وهذه الظاهرة كثيرة في اللغة العربية فالعربي بطبعه يحب الإفادة والإختصار[5].

قوله تعالى في سورة ابراهيم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[6]، عمم الله بهذه الجملة كل المنافع التي يحتاج اليها المخاطبون من كل ما من شأنه أن يسأل في قضاء

---

1) يوسف : 66

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 80- 83

3) يوسف :66

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 204

5) سليمان حمود :ظهيرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، ط01، 1998م، ص 09

2) ابراهيم: 34

الحاجات والرغبات، وحذف المفعول " سألتموه " ليتناول كل الأشياء التي لا تقع تحت حصر والإنزياح وظف لغرض الحصر سواء أسأل عنها الإنسان أم لم يسأل ،لأنه غير مطلع على ما وراء العالم المنظور[1]

19) انزياح لغرض النداء

يجوز حذف حرف النداء لغرض بلاغي وهو الإيجاز، فالنداء هو الدعاء برفع الصوت، والمنادى هو المطلوب اقباله بحرف مخصوص،للنداء سبعة أحرف، منها ما هو مختص بنداء البعيد حسا أو حكما، وهو المنزل منزلة البعيد، لنوم أو سهو أو إرتفاع محل أو انخفاضه، ومن ثم استعملت في نداء العبد لربه، ونداء العبد ربه، كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾[2]، "رب" منادى محذوف منه حرف النداء أصله "ربي " حذفت منه ياء المتكلم، والانزياح لغرض النداء على رأي الشيخ كعباش[3].

20) انزياح لغرض التقريع والتوبيخ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[4]، الإستفهام للتوبيخ، أي حلفتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون منها بالموت، و"من" زائدة حذف متعلق بالزوال لظهوره أي الزوال عن الدنيا إلى الآخرة، وبما أن المشركين أصبحوا في العذاب الواقع ومالهم من محيص جاء ذلك الرد الإلهي في الآية على استعطافهم بأسلوب التفريع والتوبخ، وهذا غرض الإنزياح[5].

21) انزياح لغرض التهديد

وظف كعباش الخبر المحذوف كثيرا في تفسيره، وله سر خلف هذا التوظيف، قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ

1) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 245

2) ابراهيم : 25

3) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 247

4) ابراهيم 44

5) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 258

﴾[1]، فجملة : "لاجرم " خبرها محذوف والتقدير: لا جرم موجود، والمعنى حقا بأن الله يعلم ما يسر هؤلاء من كفرهم وما يعلنون وفي ذلك تهديد لهم بأنه تعالى سيحاسبهم على ذلك، وبأنهم محل سخط وغضب عنده وبه نستنتج بأن الانزياح لغرض التهديد، كما هو الشأن كل المستكبرين المتجبرين، وقد عرف الرسول عليه الصلاة والسلام الكبر بأنه بطر الحق وغمد الناس، وقال " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"[2].

22) انزياح لغرض التعميم

حذف الفاعل هو إذا بني الفعل للمفعول، وحذف الفاعل، وأقيم المفعول به مقامه وهو كثير في الصحيح ما لم يلزم البناء للمجهول. وجاء منه قوله جل وعلا: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[3]، "لا يهدى " بضم الياء وفتح الدال مبنيا للنائب، وحذف الفاعل للتعميم، أي لا يهديه هاد، والإنزياح لغرض التعميم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إن تحرص يا محمد على هؤلاء المشركين الى الايمان بالله واتباع الحق "فإن الله لا يهدي من يضل... "[4]

تطرق الشيخ كعباش في تفسيره نفحات الرحمن للحذف بكل أنواعه وأغراض الانزياح، فقد اكتفينا بهذا القدر الذي يجلى أغراض الانزياح التركيبي بنوعية التقديم والتأخير والحذف في محكم الكتاب ، وهذا مايثبت الإعجاز في القرآن الكريم، فلا تقتصر دلالة النصوص القرآنية على ظاهر ألفاظها فقط بل تشمل ما يفهم من معاني، وبالتالي فإن فهم العنصر المحذوف يساعد على فهم المعنى، فالقرآن الكريم ما زال وسيضل زاخرا بالقضايا البلاغية التي تحتاج

1) النحل :22

2) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص: 349

3) النحل : 37

4) ينظر: كعباش محمد ابن ابراهيم سعيد، م.س.ذ، ص 364 - 365

للدراسة العميقة من أجل الوقوف على خصائص أسلوبه وما إمتاز وتفرد به:**قَالَ تَعَالَى**:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1]

1) الحجر 09

الخاتمة

لقد بلغت الرحلة في أحضان القرآن الكريم نهايتها ، فبعد مسيرة درست ظاهرة الانزياح في القرآن الكريم ، فقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة الانزياح التركيبي و أثره في أداء المعنى القرآني على نماذج من تفسير نفحات الرحمان في رياض القرآن تناولا أسلوبيا واقفة على كثرة أغراض الانزياح وأثره في أداء المعنى العميق في القرآن في تفسير الشيخ كعباش حضورا في التراكيب القرآنية

مبرزة الدور الدلالي، وخلصت الى مجموعة من النتائج أهمها :

1. إن ظاهرة الانزياح تعد من أبرز الظواهر الاسلوبية التي تفيد الدارس في الأدب في تحليل النصوص .

2. لا يمكن أن نعتبر كل خروج عن المألوف انزياحا ما لم يحقق سمة جمالية و لمسات بيانية واضحة ، و أداءً لمعنى جديد

3. استعمال جملة من المقولات التي توحي بمصطلح الانزياح بمفهومه الحديث منها : العدول ، شجاعة العربية ،اللحن ، الخروج ، المحاكاة ...

4. تعدد اشكالية مصطلح الانزياح لدى الدارسين و النقاد، منها: الانحراف ، الانزياح و العدول.

5. اتخاذ كبار نقاد الأدب من ظاهرة الانزياح في النص الأدبي للبحث في الخواص الاسلوبية.

6. يعد الانزياح إجراءً بلاغيا يستخدم لدراسة بلاغة التركيب.

7. يعد الانزياح الذي تعددت تسمياته من بعض النقاد والباحثين بالعدول أو بالانحراف أهم ما قامت عليه الأسلوبية .

8. تنوع و تعدد أغراض الانزياح في تفسير الشيخ كعباش ، مثل: غرض الانكار، غرض القصر، غرض التشهير، غرض التعميم، غرض التوكيد، غرض التخصيص...الخ

9. ليس من السهل استنباط أغراض الانزياح المعنوية لولا عناية الشيخ به وتلميحاته لتلك الأغراض .

10. تحديد منهج الشيخ في التفسير و ذكر أهم التفاسير التي اعتمد عليها الشيخ في كتابة تفسيره .

11. اتباع الشيخ لمنهج موحد مرتب في تفسيره في أربع خطوات هي: النص، التحقيق اللغوي، أوجه القراءة ، البيان والتفسير.

12. استشهاد كعباش بأقوال العلماء و المجتهدين.

13. يتجلى الانزياح التركيبي بنوعيه التقديم و التأخير و الحذف في محكم الكتاب، وهذا هو الذي يثبت اعجاز القرآن الكريم .

14. التقديم و التأخير من المباحث التي يقوم عليها الانزياح التركيبي و أغراضه أكثر وضوحا مثل : غرض الاهتمام و إفادة الحصر، غرض الالتزام، غرض الحصر الاضافي، غرض الاختصاص...الخ.

15. تغيير الترتيب بالتقديم و التأخير يعد من أبرز عناصر الانزياح التركيبي و أكثرها وضوحا، كمخالفة الترتيب المكاني في الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، و مخالفة الترتيب التشريفي.

16. يخرج الحذف لأغراض بلاغية كثيرة ، كغرض دلالة المقام، غرض التحقير، غرض التعظيم ، غرض الاستئناف البياني ، غرض الانكار، غرض بيان خطاب الله ، غرض العموم، غرض الوقف، غرض التعليل، غرض التعظيم و التفخيم، غرض التخفيف، غرض الاختصاص، وغرض الحصر ... و منها الإيجاز و الاختصار.

17. لا تقتصر دلالة النصوص القرآنية على ظاهرة ألفاظها فقط في تفسير نفحات الرحمان بل تشمل ما يفهم من معاني، و بالتالي فهم العنصر المحذوف يساعد في فهم المعنى.

18. توظيف كعباش لعنصري التقديم و التأخير بطرق غير مباشرة عكس الحذف موجود بكثرة.

19. يعد تفسير كعباش مرجع بحق يستفيد منه الجميع لتعدد ثقافته العلمية والتزامه بالموضوعية و بعده عن العصبية.

20. إن عناية الشيخ كعباش بالإنزياح بصوره المختلفة كانت مستمدة أساسا من استفادته من تفسير التحرير والتنوير لصاحب الفضيلة محمد الطاهر ابن عاشور.

وما يسعنا في الأخير إلا أن نحمد الله العلي القدير الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، و أن نقف إجلالا و إعظاما لهذا الإمام الفذ الذي سطر لنا في تفسيره الفوائد القيمة و الفوائد النادرة التي قل أن يوجد لها نظير في تفسير آخر لذا نستطيع أن نسميه صفوة التفاسير، بل موسوعة التفاسير ، فقد اشتمل على جميع العلوم الانسانية و الارشادات العلمية التي تتعلق بالجانب الاعجازي.

مع اعتذارنا الكامل للشيخ، عما صدر منا من تقصير أو سوء فهم لقصده فلم نستوعبه.

وأطلب من العلي القدير أن أكون قد وفقت في دراستي هذه و قدمت ما فيه الخير والفائدة ، فهو نعم المولى و نعم النصير.

الفهارس

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾	02	81
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾	40	65
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾﴾	41	80
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ..﴿٤٨﴾﴾	48	44
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾	57	46
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿*أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾	75	18
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ﴾	97	49
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾	107	50
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ﴿١١٧﴾﴾	117	78
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴿١٢٧﴾﴾	127	67
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ....﴿١٥٠﴾﴾	150	45
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	165	60
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟﴾	165	77
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ..﴾	185	79
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ....﴾	186	81
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ....﴾	197	82
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ....﴾	210	46
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ....﴾	223	50
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟...﴾	231	82
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ....﴾	232	83

البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ....﴾	233	34
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى...﴾	240	83
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم....﴾	254	82
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾	267	84
البقرة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾	272	87

آل عمران	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾	82	65
آل عمران	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	159	61

النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	75	34
النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ﴾	82	27
النساء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾	97	35

المائدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي﴾	28	25
المائدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ﴾	50	43
المائدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾	64	26
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾	02	34
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ﴾	05	37
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	39	25
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾	91	37
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	99	53
الأنعام	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾	111	77

الأعراف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾	26	46
الأنفال	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِن تَسۡتَفۡتِحُواْ فَقَدۡ جَآءَكُمُ ٱلۡفَتۡحُ﴾	19	50
التوبة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾	32	79
التوبة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ﴾	48	38
التوبة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِهِمۡ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾	70	38

يونس	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾	22	47
هود	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ﴾	05	51
هود	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ﴾	118	54
يوسف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡ﴾	66	85
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا.....﴾	03	68

الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾	05	59
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَوَآءٞ مِّنكُم مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ﴾	10	40
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾	22	
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ﴾	23 31	61 76
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَعَابِ﴾	36	66
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَعَابِ﴾	36	84
الرعد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗا﴾	42	82
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾	02	79
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ﴾	07	81
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾	12	69
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ٢٥﴾	25	86
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُ﴾	34	85
إبراهيم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم﴾	44	36
الحجر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾	09	75
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾	22	87
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ﴾	37	87
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ﴾	44	26
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾	79	40
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾	98	49
النحل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا﴾	118	63

الإسراء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ﴾	17	54
الإسراء	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾	29	26
الكهف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾	48	41
طـــه	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰٓ عَيْنِىٓ﴾	39	
طـــه	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾	53	95
طـــه	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ﴾	66	53
طـــه	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا﴾	88	14
الحج	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾	03	55
الحج	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾	28	28
المؤمنون	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾	16	54
النور	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	12	42
الفرقان	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾	47	41
النمل	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ﴾	60	55
القصص	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ﴾	60	53
الروم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	11	39
الروم	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	48	42
لقمان	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾	10	60
السجدة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾	05	55
الأحزاب	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم﴾	26	52
الأحزاب	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾	40	64

فاطر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾	13	75
فاطر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	26	56
يس	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾	46	53
يس	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾	65	37
الشورى	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾	48	48
الشورى	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟﴾	48-50	48
الزخرف	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾	87	70
محمد	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	24	36
الطور	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	48	28
القمر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾	24	25
القمر	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾	26	79
القيامة	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾	34-35	80
عبس	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾﴾	03-04	43
التين	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾﴾	07-08	44
الماعون	قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾	01-02	77

فهرس الأحاديث

الحديث	مخرجه	الصفحة
" ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض"	البخاري	12

فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	قائله	الصفحة
ومن ينزح به لا بد يوما يجيء به نعي أو بشير	الأصمعي	07
هنأنا، فلم تمنن عليها فأصبحت رخية بال قد أزحنا هزاله	أعشى قيس { الملقب بالأعشى}	07
و لقد لحنت لكم كيما نفقهوا واللحن يعرفه ذوو الألباب	مجهول	12
أتنسى إذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقى البشام	جرير ابن عطية الكلبي	14
متى كان الخيام بذي طلوح . سقت الغيث . أيتها الخيام ؟	جرير ابن عطية الكلبي	15

فهرس المصادر و المراجع

❖ القرآن الكريم

المصادر و المراجع:

1/ الأزهري، تهذيب اللغة، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي . بيروت، ط1، 2001م، ج 5

2/ البيت للأصمعين من شواهد لسان العرب،ط2،دار صادر بيروت، د ت، مج2

3/ الباقلاني، إعجاز القرآن، تح: أحمد صقر، دار الخانجي

4/ البخاري ابن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح ، المختصر من أمور رسول الله صلى الله عيه و سلم و سننه و أيامه: صحيح البخاري، تح: محمد زهير ابن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،(مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ج3

5/ بدر الدين عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، د ط، دار التراث العربي ، القاهرة ،مصر، د ت، ج3

6/ التهانوي محمد علي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون و العلوم، بيروت، مكتبة لبنان، ج1، ط1

7/ تمام حسان ، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية أسلوبية، عالم الكتب القاهرة ،ط2 ، 1993م

8/ جرير، البحر الوافر، ينظر: ديوان جرير، تح: كريم البستاني، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر

9/ جان كوهن، النظرية الشعرية ، تر: أحمد درويش، ط4 ، دار غريب ،القاهرة،1999م

10/ الزمخشري أحمد، أساس البلاغة، تح: محمد باسل العيون السود، دار المكتبة العلمية، بيروت، . لبنان، ط1، 1998م / 1419هـ

11/ سلطان منير، بلاغة الكلمة و الجملة والجمل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1، 1998م

12/ أبو السعود محمد ابن محمد العمادين تفسير ، تفسير" أبو السعود" : المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت . لبنان، د ت ، ج9

13/ السيد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ، د ت ن ، د ط

14/ سليمان حمود، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية ، ط1، 1998م

15/ صلاح الدين فضل، علم الاسلوب، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1968م

16/ عبد الله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، أربد . شارع الجامعة، ط1، 2013م

17/ عبد الحكيم الراضي، نظرية اللغة في النقد العربي، مكتبة الخانجي ، مصر، د ط ، د ت

18/ عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني و سماته البلاغية ، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط1، 1992م ، 137/2

17/ عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية علومها و فنونها، دار العلم ، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ / 1996م

18/ فيلي ساندرس ، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر : د/ خالد محمود جمعة ، ط1 ، دار الفكر، سوريا، 2003م

19/ فتح الله أحمد سليمان ، مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، مكتبة الآداب ، القاهرة

20/ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، ط 4، دار عمان ، الأردن، 1427هـ / 2006م

21/ فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، دار المسلم، الرياض، ط 2، 1996م

22/ كعباش محمد ابن إبراهيم السعيد، رحلة العمر، مكتبة التوفيق، العطف، غرداية ، الجزائر ، ط 1، 1436هـ / 2015م

23/ كعباش محمد ابن إبراهيم السعيد، صرخات على مسرح المجتمع

24/ كعباش محمد ابن إبراهيم السعيد، أعمال الملتقى الوطني، د ت ن، تنظيم مخبر التراث الثقافي و اللغوي و الأدبي بالجنوب الجزائري، كلية لآداب و اللغات، جامعة غرداية ، الجزائر ، ج1، 1439هـ / 2018م

25/ كعباش محمد ابن إبراهيم السعيد ،أعمال الملتقى الوطني، د ت ن، تنظيم مخبر التراث الثقافي و اللغوي و الأدبي بالجنوب الجزائري، كلية لآداب و اللغات، جامعة غرداية ، الجزائر ، ج3، 1439هـ / 2018م

26/ كعباش محمد ابن إبراهيم السعيد، نفحات الرحمان في رياض القرآن ، نشر جمعية النهضة، العطف، الجزائر، طبع: المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد، ج1، 1424هـ/ 2003م، (14 جزءا).

27/ محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، المعروف باسم تفسير ابن عاشور، مؤسس التاريخ، بيروت، ط 1، 132/21

28/ محمد إبراهيم عبادة ، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية ،ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت

29/ مصطفى شاهد مخلوف، أسلوب الحذف في القرآن وأثره في المعاني و الإعجاز، ط 1، دار الفكر عمان، الأردن،1430هـ / 2009م

30/ محمد جعفر العارضي ، في علم دلالة النص، نظرات في قصيدة الحذف: بين مظاهر الإعجاز القرآني و مناهج التحليل اللغوي، ط 1، تموز للطباعة و النشر و التوزيع، دمشق، سوريا،2012م

31/ مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، دار المسلم، الرياض، 1996م

32/ المسدي عبد السلام ، الأسلوبية والأسلوب، طبعة منقحة ومشفوعة، ببليوغرافية، الدراسات الأسلوبية البنيوية ، الدار العربية للكتاب ، ط 3، د ت

33/ المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتب الجديدة، ط 5، 2006

34/ نعمان عبد السميع متولي، الانزياح اللغوي: أصوله . أثره في بنية النص، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ، دسوق، ط 1، 2004م

35/ محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب و النحو والصرف و البلاغة و العروض واللغة والمثل، دمشق، ط 1، 1403 هـ / 1982م.

البحوث العملية:

1/ أحمد الطالب النوري الخرشة، أسلوبية الانزياح في النص القرآني، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا في النقد و البلاغة ، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2008م

2/ إبراهيم الهادي أبو عزوم، نظرية المحاكاة والتخييل بين الحازم القرطاجني و السجساكي ، بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الإجارة العالية ،{ الماجستير في النقد و البلاغة }ن جامعة طرابلس، ليبيا، 2012م

3/ رشيد كلاع، الخيال و التخييل عند حازم القرطاجني بين النظرية و التطبيق، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م

4/ سعد سلامي، السخرية والتهكم في ملصقات "عز الدين ميهوبي"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي و اللغة العربية ، جامعو محمد خيضر، بسكرة، 1436هـ / 2015م

5/ عاشور عبدي، الحذف في القرآن الكريم ـ دراسة نحوية بلاغية ـ سورة البقرة انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 1437هـ/ 2016م

6/ ابن قايد آسيا، الانزياح التركيبي في ديوان الدهب المقدس ـ مفدي زكرياء ـ مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، جامعة عبد الرحمان ميرة ، بجاية ، 2016م/ 2017م

7/ وهيبة فوغالي ، الانزياح سميح عبد القاسم ـ " قصيدة عجائب قانا الجديدة "، انموذجا دراسة أسلوبية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصيص دراسة أدبية و لغوية، جامعة محند أولحاج، البويرة، 2013م

المجلات:

1/ حبيب الله إبراهيم علي، نظرية المحاكاة عن حازم القرطاجني من خلال كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء، مجلة الأثر، العدد 13، مارس 2012م، الجامعة الإسلامية بأم درمان { السودان}

2/ سليمان العسكري وآخرون، في الأدب و النقد، مجلة الفكر، مارس 1997م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت

3/ سهام صياد ، الانزياح التركيبي في القرآن الكريم . دراسة تطبيقية . في التقديم و التأخير. ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر، العدد 2، المجلد: 32، 2015/12/13.

قائمة الموضوعات

الموضوع: **الصفحة:**

الملخص باللغة العربية.....

الملخص باللغة الإنجليزية.....

الإهداء .....

شكر وعرفان.....

المقدمة.....أ

المبحث الأول: الانزياح: المصطلح و المفهوم.....5

المطلب الأول: تعريف الانزياح لغة و اصطلاحا.....7

أولا: الانزياح لغة..... 7

ثانيا: الانزياح اصطلاحا.....8

المطلب الثاني: الانزياح في التراث العربي.....10

أولا: العدول.....11

ثانيا: شجاعة العربية.....11

ثالثا: اللحن..... ..12

رابعا: الخروج.....13

خامسا: المحاكاة و التخييل.....13

سادسا: الالتفات.....14

المطلب الثالث: الانزياح في الاسلوبية.....15

أولا: الانحراف..... 17

ثانيا: الانزياح.....19

ثالثا: العدول.....20

المبحث الثاني: تفسير نفحات الرحمان "المنهج و المؤلف" 21
المطلب الأول: الشيخ كعباش حياته و آثاره 22
❖. مدخل.....22
أولا: مولده و نشأته.....22
ثانيا: مؤلفاته و أثاره.....23
المطلب الثاني: منهج الشيخ كعباش في التفسير.....25
أولا: طرقه و مصادره في التفسير.....25
أ. طرق التفسير و قواعده عند الشيخ.....25
ب . التفاسير.....28
ج .كتب اللغة.....29
ثانيا: منهجه في التفسير..... 30
المبحث الثالث: أغراض الانزياح في تفسير نفحات الرحمان.....33
المطلب الأول: أغراض الانزياح بالالتفات.....33
. الانزياح للإشعار بالأهمية.....33
. الانزياح لغرض الانزياح.....33
. الانزياح لغرض الأسلوب الحواري.....35
. الانزياح لتوزيع الاحتمالات.....35
. الانزياح لغرض القصر.....36
. الانزياح لغرض التشهير.....37
. الانزياح للتنويع في الخطاب.....37
. الانزياح للتذكير بحدث ما.....37
. الانزياح لغرض التقرير والتوبيخ..... .38

. الانزياح لغرض التعميم.....38
. الانزياح لغرض الاهتمام و العناية.....40
. الانزياح لغرض التوكيد.....41
. الانزياح لغرض المبالغة..... 42
. الانزياح لغرض التشويق.....43
. الانزياح لبيان الدوافع النفسية.....43
. الانزياح لغرض الانكار و التعجب.....43
. الانزياح لغرض تعميم النفي.....44
. الانزياح لغرض شد الانتباه..... 45
. الانزياح لتحقيق التناسب بين قيمة المخاطب و فعل المخاطب.....45
. الانزياح لغرض التعريض.....46
. الانزياح لغرض المخالفة بين فئات الناس.....46
. الانزياح لغرض الإعراض.....47
. الانزياح لغرض التهوين والاحتقار.....48
. الانزياح لغرض التعظيم و التكريم..... ..48
. الانزياح لغرض التبكيت و التهكم 50
. الانزياح لغرض كشف خفايا النفوس.....51
. الانزياح لغرض التحضيض.....52
. الانزياح لغرض التفريق بين مفهومين.....52
. الانزياح لبيان أحقية الوصف.....53
. الانزياح لغرض التسلية.....54
. انزياح يبين حال النبي صلى الله عليه وسلم مع قومه.....54
. انزياح يبين اختلاف المواقف.....54

. الانزياح لغرض التفنن في الأسلوب.....55
. الانزياح لغرض الإيحاء و التأثير.....55
. الانزياح لغرض التوطئة و التعقيب.....56
المطلب الثاني: أغراض الانزياح بالتقديم و التأخير.....57
مفهوم التقديم والتأخير.....57
. الانزياح المكاني "مخالفة الترتيب المكاني".....58
1)مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الاسمية..... 59
. الانزياح لغرض الاهتمام و إفادة الحصر 59
. الانزياح لغرض الالتزام.....60
. الانزياح لغرض التعجب.....60
. الانزياح لغرض الحصر الإضافي.....61
. الانزياح لغرض الاختصاص.....62
. الانزياح لغرض الحصر.....62
. الانزياح لغرض الاهتمام و العناية.....63
2)مخالفة الترتيب المكاني في الجملة الفعلية.....63
. الانزياح لغرض الاهتمام.....63
. الانزياح لغرض الاختصاص.....65
. انزياح يفيد أحوال الجناة.....66
. الانزياح لغرض التنويه و التنبيه..... 67
. انزياح لإثبات حقيقة الزوجية.....68
. الانزياح لغرض إفادة الحصر.....68
3)مخالفة الترتيب التشريفي.....69
. انزياح لغرض رفع شأن المرأة.....69

المطلب الثالث: أغراض الانزياح بالحذف.....72
مفهوم الحذف.....73
الحذف في القرآن الكريم..... ..74
. الانزياح لغرض دلالة المقام..... 76
. الانزياح لغرض التحقير.....77
. الانزياح لغرض التعظيم.....78
. الانزياح لغرض الاستئناف البياني.....78
. الانزياح لغرض الانكار.....79
. انزياح لبيان خطاب الله.....79
. الانزياح لغرض الوصل و الوقف.....79
. الانزياح لغرض العموم.....80
. الانزياح لغرض الوقف.....81
. انزياح لغرض الدلالة على الثبات.....81
. الانزياح لغرض التعليل.....81
. الانزياح لغرض الإيجاز.....82
. انزياح لغرض وصية الأزواج.....83
. الانزياح لغرض التخفيف.....83
. الانزياح لغرض الاختصاص.....83
. الانزياح لغرض القسم 84
. الانزياح لغرض التعظيم و التفخيم.....85
. الانزياح يفيد الحصر.....85
. الانزياح يفيد النداء.....85
. الانزياح لغرض التقريع و التوبيخ.....86

. الانزياح لغرض التهديد.....86
. الانزياح لغرض التعميم.....86
- الخاتمة 88